

سراج القلائد المبتدئ

وتذكار المقرئ المنتهي

تأليف

الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن
المعروف بابن القاصح العذري البغدادي
المتوفى سنة ٨٠١ هـ

وهو شرح منظومة

عزرا الأمانى ووجه الترهانى

لابي محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم الشاطبي
المتوفى سنة ٥٩٠ هـ

ضبطه وصححه وفتح آياته

محمد عبد القادر شاهين

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مستودعات مكتبة بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الثانية

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+961 5)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohoty Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohoty, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P. 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2507-9



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

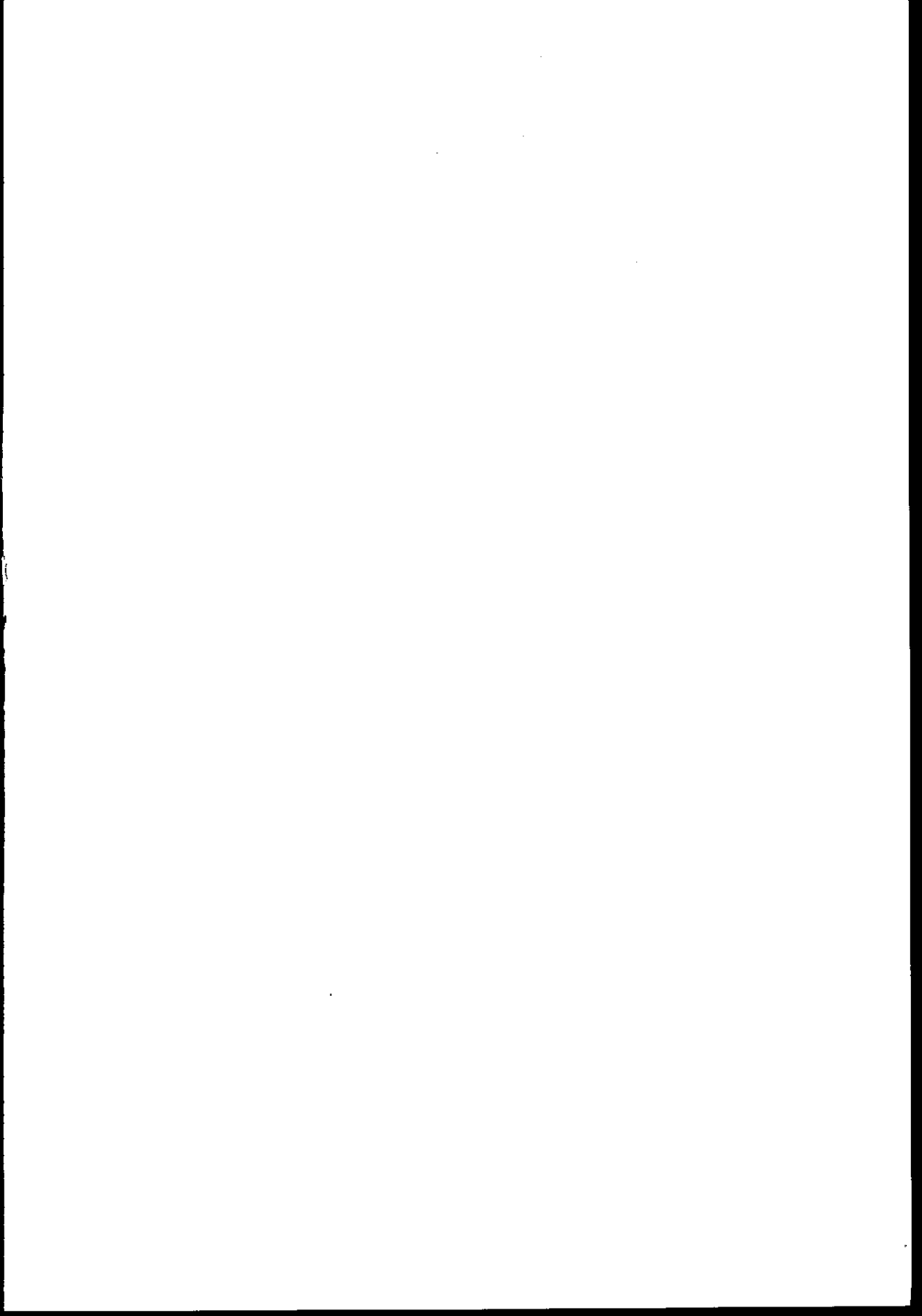
ترجمة المؤلف (١)

هو الإمام أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي المقرئ نزيل القاهرة والمتوفى بها سنة ٨٠١ هـ.

له من التصانيف:

- سراج القارئ المبتدي، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.
 - الأمالي المرضية في شرح القصيدة العلوية له.
 - تحفة الأنام في الوقف على الهمزة لحمزة وهشام.
 - تحفة الطلاب في العمل بربع الاسطرلاب.
 - تذكرة الأصحاب في تقدير الإعراب.
 - تلخيص الفوائد في شرح عقيلة أرباب القصائد.
 - درة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار.
 - العلوية في القراءات السبع المروية، وهي قصيدة ألفية.
 - قرّة العين في الفتح بين اللفظين.
 - مصطلح الإشارات في القراءات الزائدة المروية عن الثقات.
 - هدية المبتدي في معرفة الأوقات بربع الدائرة الذي عليه المقنطرات.
- وله غير ذلك.

(١) انظر هدية العارفين (١/٧٢٧).



﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحبير البحر الفهامة أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري تغمده الله برحمته: الحمد لله الذي علم القرآن وزين الإنسان بنطق اللسان، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته. ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته، وهو كلام الله تعالى الذي أنزله على عبده ورسوله المصطفى محمد النبي الأمي العربي المختار المرتضى، صلى الله عليه وسلم وعلى آله المكرمين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن أسهل ما يتوصل به إلى علم القراءات من التصانيف المنظومات نظم الشيخ الإمام العالم أبي محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، من قصيدته اللامية المنظومة من الضرب الثاني من بحر الطويل، المنعوتة «بحرز الأماني ووجه التهاني». فأول شارح شرحها الإمام علم الدين السخاوي تلقاها عن ناظمها، وتابعه الناس على ذلك فشرحوها، فمنهم من اقتصر، ومنهم من علل وأطال، وخرج عن حيز الاعتدال، وقد استخرت الله تعالى في حل ألفاظها واستخراج القراءات منها بعبارة سهلة يفهمها المبتدئ، ولهذا لم أتعرض للتعالييل المطولة فإنها مذكورة في تصانيف وضعت لها كإعراب القرآن والتفاسير وغير ذلك، وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوي والفاسي وأبي شامة وابن جبارة والجعبري وغيرهم وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء الشروحات. وسميته:

سراج القارىء المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي

وأسال الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله إنه قريب مجيب .

ولد الشاطبي في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة، وهي قرية بجزيرة الأندلس من بلاد المغرب. وقولهم: الرعيني نسبة إلى قبيلة من قبائل المغرب، أخذ القراءات عن الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن هذيل بالأندلس، عن أبي داود سليمان، عن أبي عمرو الداني مصنف كتاب التيسير. وأخذ الشاطبي أيضاً عن أبي عبد الله محمد بن العاصي النغزي - بالزاي المعجمة - عن أبي عبد الله محمد بن حسن، عن علي بن عبد الله الأنصاري، عن أبي عمرو الداني. ومات الشاطبي رحمه الله بمصر بعد عصر الأحد، وهو اليوم الثامن بعد العشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة، في يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل، المجاورة لتربة ولي الله تعالى الكيزاني صاحب المزار المعروف في القرافة الصغرى، بالقرب من سفح الجبل المقطم، جبل قلعة مصر فرعون وتعرف تلك الناحية بسارية، قال رحمه الله تعالى:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا

أخبر الناظم أنه بدأ بيسم الله في أول نظمه، ومعنى بدأت أي قدمت، تقول: بدأت بكذا إذا قدمته، فالباء الأولى لتعدية الفعل، والثانية هي التي في أول البسمة أي بدأت بهذا اللفظ والنظم الجمع، ثم غلب على جمع الكلمات التي انتظمت شعراً فهي بمعنى منظوم أو مصدر بحاله وتبارك تفاعل من البركة والبركة كثرة الخير ونموه واتساعه، وقوله: رحماناً رحيماً يريد به تكملة لفظ بسم الله الرحمن الرحيم. ثم قال: وموئلاً، الموئل المرجع والملجأ، وهو مفعول من: وأل إليه، أي: رجع ولجأ، أو من وأل منه أي: خلص ونجا، وفي الحديث: «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك».

وَتَشْنِئْتُ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا

أخبر أنه ثنى بالصلاة على رسول الله ﷺ والرضا بمعنى: ذي الرضا أي: الراضي من قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]، وفي الحديث: «يا محمد أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك مرة إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً». والمهدى مأخوذ من قوله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة للناس». وقوله: مرسلًا، منصوب على الحال من الضمير في المهدي.

وَعَنْتَرَهُ ثُمَّ الصَّحَابَةَ ثُمَّ مَنْ تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبِلَا

أصل العترة حجر يهتدي به الضب إلى مأواه، وما يبقى من أصل الشجرة. وعترة النبي ﷺ أهل بيته لقوله عليه الصلاة والسلام: «وعترتي أهل بيتي»، وروى تفسيره بأزواجه

وذريته. وقال مالك بن أنس: أهله الأدنون وعشيرته الأقربون، وقال الجوهري: نسله ورهطه الأدنون. فلما كانت العترة أصحاباً ولم يكن كل الأصحاب عترة، قال: ثم الصحابة ليعم، والصحابة اسم جمع، والصحابي من رأى النبي عليه الصلاة والسلام، أو صحبه أو نقل عنه من المسلمين. قوله: ثم من تلاهم، أي تبعهم على الإحسان أي على طريقة الإحسان، وقوله: وبلا، الويل: جمع وابل وهو المطر الغزير، شبه الصحابة رضي الله عنهم بالأمطار لنفعهم المسلمين.

وَتَلَّكْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا

أخبر أنه ثلث بالحمد، يعني أنه ذكر اسم الله تعالى أولاً، ثم ذكر النبي ﷺ وعترة وصحابته وتابعيهم ثانياً، ثم ذكر الحمد ثالثاً فليس مراده ذكره في ثالث الآيات بل مراده أنه لم يثلث إلا بالحمد وإن كانت في بيت رابع، والحمد الثناء، ويجوز فتح إن وكسرهما في البيت وكلاهما مروى: فالفتح على تقدير «بأن الحمد»، والكسر على تقدير «فقلت إن الحمد». وقد يجوز أن تكون بمعنى نعم فيجوز حينئذ رفع الحمد بعدها ونصبه والرواية النصب. قوله: دائماً، أي: مستمراً قوله وما ليس إلى آخره. الجذم: القطع أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم». ويروى «كل كلام»، ويروى «بذكر الله»، ويروى «فهو أقطع»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «كل كلام لم يبدأ فيه بسم الله جاء معكوساً».

فإن قيل: قد يبدأ الناظم بسم الله ولم بدأ بالحمد بل جعله ثالثاً قيل: تثليثه به لا يخرج عن البداية، لأن الجميع أعني الحمد وما تقدمه مبدوء به لأنه ذكره قبل الشروع في الأحكام التي ضمنها هذا النظم، فهو مبدوء به واتفق وقوعه في البداية ثالثاً، والعلاء بفتح العين يلزمه المد وهو الرفعة والشرف، وأتى به في قافية البيت على لفظ المقصور.

وَبَعْدُ، فَحَبْلُ اللَّهِ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حَبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلاً

أي: وبعد هذه البداية فحبل الله فينا كتابه، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ [الفرقان: ٥٢]، أنه القرآن، وقال عليه الصلاة والسلام: «هو حبل الله المتين». وقوله: «فجاهد به»، أي بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به﴾ [الفرقان: ٥٢] أي بحججه وأدلته وبراهينه. والحبل بفتح الحاء يستعار للسبب، والقرآن سبب المعرفة، لأنه وصلة بين العبد وبين ربه. والحبل بكسر الحاء: الداهية، والعدا اسم جمع والمشهور فيه كسر العين، وحكى ثعلب ضمها فإن قيل: عداة بالهاء فالضم لا غير. قوله: متحلاً، يقال: تحبل الصيد إذا أخذه بالحبال وهي الشبكة، أي: انصب الحبال للأعداء من الكفرة والمبتدعين، لتصيدهم إلى الحق أو تهلكهم بما تورده عليهم من ذلك، والمراد بالحبال أدلة القرآن اللائحة وحججه الواضحة.

وَأَخْلَقَ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيَهُ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلاً

أخلق به لفظه من لفظ الأمر ومعناه التعجب، وهو كقولك: ما أخلقه، أي ما أحقه،
والهاء في «به» للقرآن، وإذ هنا تعليل مثلها في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾
[الزخرف: ٣٩]. قوله: ليس يخلق جده، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «إن هذا
القرآن لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد». وقول الناظم: يخلق، فيه لغتان: ضم
الياء مع كسر اللام، وفتح الياء مع ضم اللام. وجديداً من الجد بفتح الجيم وهو العز
والشرف. قوله: مواليه، أي: مصافيه مع ملازمة العمل بما فيه، والموالي ضد المعادي.
قوله: على الجد بكسر الجيم ضد الهزل، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «يا أبا هريرة
تعلم القرآن وعلمه الناس ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت، فإنه إن أتاك الموت وأنت
كذلك حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلى بيت الله الحرام».

وَقَارِئُهُ الْمَرَضِيُّ قَرّاً مِثَالُهُ كَالأْتْرَجِ حَالِيهِ مُرِيحاً وَمُوكِلاً

أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة
ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها
حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق
الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر». رواه البخاري ومسلم.

والمرضي صفة القارئ المؤمن المذكور في هذا الحديث لأنه ليس المراد به أصل
الإيمان فقط بل أصله ووصفه، قال عليه الصلاة والسلام: «ما آمن بالقرآن من استحل
محارمه». وقول الناظم: قر، بمعنى استقر أي: استقر مثاله في الحديث. ويقال: الأترج
بتشديد الجيم والأترنج بالنون. وقوله: مريحاً وموكلاً، من أراح الطيب وغيره إذا أعطى
الرائحة وأكل الزرع وغيره إذا أطمع.

هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَا إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمُهُ ظِلُّ الرِّزَانَةِ قَنَقَلاً

هو ضمير القارئ، أي هو المرتضى قصده لأن معنى الأم القصد، وكان بمعنى صار،
ويقال للرجل الجامع للخير أمة، كأنه قام مقام جماعة لأنه اجتمع فيه ما تفرق فيهم من
المصالح. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، وقوله: ويممه أي
قصده، والرزانة السكينة والوقار، واستعار للرزانة ظلاً وجعل الرزانة هي التي تقصده كأنها
تفتخر به لكثرة خلال الخير فيه، قال عليه الصلاة والسلام: «من جمع القرآن متعه الله بعقله
حتى يموت». والقنقل الكثيب من الرمل، والقنقل أيضاً المكيال الضخم، وكان لكسرى تاج
يسمى القنقل.

هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ حَوَارِيّاً لَهُ بِتَحْرِيهِ إِلَى أَنْ تَبَّلاً

هو ضمير القارىء المرتضى قصده، والحر الخالص من الرق أي لم تسترقه الدنيا ولم يستعبده الهوى، وكيف يقع في ذلك من فهم قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران: ١٨٥]، [الحديد: ٢٠]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء». والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والحريّ بمعنى الحقيق، والحواري الناصر الخالص في ولايته، والياء مشددة خففها ضرورة، والتحري بذل المجهود في طلب المقصود واشتقاقه من الحري أي اللائق والتحري القصد مع فكر، وتدبر واجتهاد أي بطلب ما هو الأحرى أي الأليق. إلى أن تبلى أي إلى أن مات، يقال: تبلى العبير إذا مات، والهاء في «له» للقرآن، وفي «تحريه» للقارىء.

وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبٌ مُتَفَضِّلٌ

هذا حث على التمسك بالقرآن والعمل بما فيه ليكون القرآن شافعاً له كافيه، وهو أوثق شافع أي أقوى، وصفه بذلك لأن شفاعته مانعة له من وقوعه في العذاب، وشفاعة غيره مخرجة له منه بعد وقوعه فيه، قال عليه الصلاة والسلام: «من شفع له القرآن يوم القيامة نجاً»، قوله: وأغنى غناء أي: وأكفى كفاية، أي كفاية القرآن أتم من كفاية غيره، قال عليه الصلاة والسلام: «القرآن غنى لا فقر معه ولا غنى دونه، وليس منا من لم يتغن بالقرآن»، أي: يستغن، لأنه عليه الصلاة والسلام قاله حين دخل على سعيد وعنده متاع رث. قوله: واهباً متفضلاً، أي: زائداً في دوام هبته وبذلها على الاستمرار من غير انقطاع.

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَزْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

القرآن خير جليس، وهو أحسن الحديث لقوله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ [الزمر: ٢٣]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما تجالس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده». قوله: لا يمل حديثه، أي لا تمل تلاوته وسماعه، أشار إلى قولهم: «كل مكرر مملول إلا القرآن»، والهاء في ترادده تعود على القرآن، لأنه كلما ردد ازداد حسناً وجمالاً، ويجوز أن يعود على القارىء لأنه يزداد بترداده من الثواب الجزيل، وفوائد العلم الجليل، ما يتجمل به في الدنيا والآخرة.

وَحيثُ الْفتى يَزْتاعُ فِي ظُلْماتِهِ مِنْ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلاً

وصف القارىء بالفتوة وهو خلق جميل يجمع أنواعاً من مكارم الأخلاق، ويرتاع أي: يفرح وأضاف الظلمات إلى الفتى لأنها ظلمات أعماله الناشئة من القبر يلقاه القرآن سنى متهللاً، والسنى بالقصر الضوء، وبالممد الشرف والرفعة. والمتهلل الباش المسرور قال عليه الصلاة والسلام: «إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة، وإن الله لينورها لهم بصلاتي

عليهم». والهاء في «يلقاه» للفتى أو للقرآن لأن كل واحد منهما يلقي الآخر.

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً وَمَنْ أَجَلِهِ فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى

هنالك إشارة إلى القبر، يهنيه أي: يهنيء القارىء، مقيلًا المقيل موضع القيلولة وهي الاستراحة في وسط النهار، وأراد بها الناظم مطلق الراحة أي يصير القبر كالمقيل وكالروضة بثواب القرآن، والمقيل لا يكون إلا موضعاً حسناً ذا ظل وراحة، والروضة المكان المتسع قال عليه الصلاة والسلام: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». قوله ومن أجله أي: ومن أجل القرآن في ذروة العز ذروة كل شيء أعلاه، وتقرأ في البيت بكسر الذا ل وضمها، والعز الشرف، ويجتلى أي: هو بارز ينظر إليه من قولك اجتليت العروس إذا نظرت إليها بارزة في زينتها.

يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤلاً إِلَيْهِ مُوَضَّلاً

يناشد أي: يلح في المسألة، والهاء في إرضائه للقرآن، والحبيب القارىء وهاؤه للقرآن ولامه للتعليل بمعنى لأجل حبيبه أي يسأل القرآن الله تعالى أن يعطي القارىء ما يرضى به القرآن، قال عليه الصلاة والسلام: «يقول القرآن يوم القيامة: يا رب رضني لحبيبي. قوله: وأجدر به تعجب كأخلق به، والسؤل المسؤل وهو المطلوب أي: وما أحق الإرضاء المطلوب بالوصول إلى القارىء أو القرآن.

فِيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا

نادى قارىء القرآن المتصف بالصفات المذكورة في هذا البيت وبشره بما ذكره في البيت الآتي بعده والقارىء مهموز وإنما أبدل الهمزة ياء ضرورة، والهاء في به للقرآن وهو متعلق بمتمسكاً مقدماً عليه أي: متمسكاً به أي: عاملاً بما فيه، كما قال تعالى: ﴿والذين يمسكون بالكتاب﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وقال عليه الصلاة والسلام: «كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به». وقوله: مجلا له إجلال القرآن تعظيمه وتبجيله توقيره وحسن الاستماع والإنصات لتلاوته.

هَنِيئاً مَرِيئاً وَإِلِدَاكَ عَلَيْهِمَا مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ النَّجْحِ وَالْحُلَا

أي: عش عيشاً هنيئاً والهنيء الذي لا آفة فيه والمحمود الطيب المستلذ الخالي من المنغصات، والمريء المأمون الغائلة المحمود العاقبة المنساخ في الحلق وهما من أوصاف الطعام والشراب في الأصل ثم تجوز بهما في التهنته بكل أمر سار، وأشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا».

وفي مسند بقي بن مخلد أن النبي ﷺ قال: «ويكسى والداه جلة لا تقوم لها الدنيا وما فيها». ففي هذا ذكر الحلة وفيما قبله ذكر التاج، والتاج الإكليل، ثم نظم بقية الحديث المتقدم وهو فما ظنكمم بالذي عمل بهذا فقال.

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا

هذا استفهام تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه، أي: ظنوا ما شئتم من الجزاء بهذا الولد الذي يكرم والداه من أجله. والنجل النسل كالولد، يقع على المفرد والجمع قوله: أولئك أهل الله أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». قوله: والصفوة أي: الخالص من كل شيء، وفي صاده الحركات الثلاث، والرواية الفتح والكسر أشار إلى قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ [فاطر: ٣٢]. والملا بفتح الميم أشرف الناس وهو مهموز أبدل همزه ألفاً للوقف، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل».

أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلَا

أي هم أولو البر، والبر الصلاح والإحسان فعل الحسن، والصبر حبس النفس على الطاعة وردعها عن المعصية وأصله في اللغة المنع، والتقوى اجتناب جميع ما نهى الله عنه. قوله: حلاهم أي صفاتهم، جاء بها القرآن مفصلاً أي مبيناً أي أهل الله جمعوا صفات الخير المذكورة في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ [المطففين: ٢٢]، [الانفطار: ١٣]، ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ﴿والله ولي المتقين﴾ [آل عمران: ٦٨]. إلى غير ذلك من الآيات العظيمة المتضمنة لهذه المعاني والقرآن في البيت بلا همز كقراءة ابن كثير.

عَلَيْكَ بِهَا مَا عَشْتَ فِيهَا مُنَافِسَاً وَبِعَ نَفْسِكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

أي بادر إلى صفاتهم وألزمها ما عشت، أي مدة حياتك فيها منافساً أي مزاحماً فيها غيرك، وبِعَ نفسك الدنيا أي أبدل نفسك الدنية بأنفاسها العلا أي بطيب أرواح الأعمال الصالحة التي هي علا، والأنفاس جمع نفس بفتح الفاء، والعُلا بضم العين صفة الأنفاس.

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أُمَّةً لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبَاً وَسَلْسَلَا

قال عليه الصلاة والسلام: «إذا قال الرجل لأخيه: جزاك الله عني خيراً فقد أبلغ في الثناء»، معناه كأنه يقول: يا رب أنا عاجز عن مكافأة هذا فكافئه عني، دعاء لكل من نقل القرآن من الصحابة والتابعين وغيرهم إلينا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من أولى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له». قوله: عذباً وسلسلاً. أي: نقلاً عذباً لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه، ولا حرفوا ولا بدلوا، وعذوبته أنهم نقلوه إلينا غير مختلط بشيء من الرأي

بل مستندهم فيه النقل الصحيح، والعذب الحلو، والسلسل السهل الدخول في الحلق.

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلُ زُهْرًا وَكُمَلًا

أي: فمن تلك الأئمة الناقلين للقرآن سبعة، جعلهم كالبدور لشهرتهم وانتفاع الناس بهم، والبدور إذا توسط في السماء وسلم مما يستر نوره وكمل فهو النهاية، والعلی الرفعة والشرف، والعدل الحق، واستعار للعلی وللعدل سماء وجعل هذه البدور متوسطة بها، وفيه إشارة إلى أن من لم يتوسط هذه السماء ليس من بدور القراء والأزهر المضيء والكامل التام.

لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اشْتَارَتْ فَنَوَّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَى

الشهب جمع شهاب والشهاب في أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار، ويقال: نار واستنار أي أضاء، والدجى الظلم جمع دجية وهي هنا كناية عن الجهل وتفرق تقطع وانجلى انكشف، أي للقراء السبعة رواة أشبهت الشهب في العلو والاشتهار والهداية أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس حافظين سبلها، فأماطت عنهم ظلمة الجهل وألبستهم أنوار العلم.

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلًا

أي ترى البدور المذكورين في هذه القصيدة على هذه الصفة، أي مرتبين واحداً بعد واحد، فكأنه نزل ظهورهم في النظم سماعاً أو كتابة منزلة المتشخص من الأجسام، والأصحاب الأتباع كما تقول: أصحاب الشافعي وأصحاب مالك. قوله متمثلاً أي متشخصاً، من قولهم تمثل بين يديه.

تَخَيَّرَهُمْ نَقَادُهُمْ كُلِّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكَّلًا

تخيرهم بمعنى اختارهم، والنقاد جمع ناقد، والبارع الذي فاق أضرابه، والهاء في تخيرهم ونقادهم للبدور السبعة أو للشهب أولهما، أثنى عليهم بالبراعة في العلم ثم أثنى عليهم بالزهد فقال: وليس على قرآنه متأكلاً أي بارع غير متأكّل بقراءته، يعني أنهم كانوا لا يجعلون القرآن سبباً للأكل أشار إلى قوله ﷺ: «لا تأكلوا بالقرآن».

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السُّرُّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا

شرح في ذكر البدور السبعة واحداً بعد واحد فبدأ بنافع، وهو نافع بن أبي نعيم مولى جعونة ويكنى أبا رويم، وقيل غير ذلك، وأصله من أصبهان أسود، كان إمام دار الهجرة وعاش عمراً طويلاً قرأ على سبعين من التابعين، منهم يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز. وقرؤوا على عبد الله بن عباس، على أبي بن كعب، على رسول الله ﷺ.

وأشار بقوله: الكريم السر، إلى ما روي عنه من أنه كان إذا تكلم يشم من فيه ريح المسك، فقيل له: أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال ما أمسّ طيباً ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت توجد فيه هذه الرائحة. قوله: فذاك الذي اختار المدينة منزلاً، المنزل موضع النزول والسكن، يعني أن نافعاً اختار السكنى بمدينة النبي ﷺ، فأقام بها إلى أن مات فيها سنة تسع وستين ومائة في خلافة الهادي، وقيل: سنة سبع وستين، وقيل غير ذلك. وله رواية كثيرة ذكر منهم راويين في قوله:

وَقَالُونَ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشَهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا

الأول: هو أبو موسى عيسى بن مينا ويلقب بقالون، قرأ على نافع بالمدينة، ومات بها سنة خمس ومائتين.

الثاني: أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش، ولد بمصر ثم رحل إلى نافع فقرأ عليه بالمدينة، ومات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة وقبره معروف في القرافة يزار. والضمير في قوله: ورشهم للقراء، أي هو الذي من بينهم لقبه ورش وكذا قوله فيما يأتي، وصالحهم أبو عمر هم وحرميهم والهاء في «بصحبته» نافع، والمجد الشرف، والرفيع العالي، ومعنى تأتلا أي جمعا أي سادا بصحبة نافع والقراءة عليه.

وَمَكَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاتِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلًا

وهذا البدر الثاني أبو معبد عبد الله بن كثير المكي، مولى عمرو بن علقمة، تابعي وأصله من أبناء فارس، وكان طويلاً جسيماً أشمر أشهل يخضب بالحناء، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي، وعلى أبي، وعلى مجاهد بن جبير ودرباس، على عبد الله بن عباس، على أبيّ وزيد بن ثابت، على النبي ﷺ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين في أيام معاوية، وأقام مدة بالعراق ثم عاد إليها، ومات بها سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، وله رواية كثيرة ذكر منهم راويين في قوله:

رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهٗ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبِلًا

الأول: منهما هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وإليه نسب. قرأ على عكرمة، على إسماعيل، وعلى شبل بن عباد، على ابن كثير.

والثاني: أبو عمر محمد ولقبه قنبل، قرأ على أحمد القواس، على أبي الإخريط، على إسماعيل، على شبل ومعروف، وقرأ هذان على ابن كثير، وهذا معنى قوله: «على سند»، أي بسند، يعني أنهما لم يرويا عن ابن كثير نفسه، بل بواسطة هؤلاء المذكورين. وأصل السند في اللغة ما أسند إليه من حائط ونحوه، وسند الحديث والقراءة من ذلك.

وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ قَوْلِ الْإِمَامِ الْعَلَاءِ

وهذا البدر الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري المازني، من بني مازن كازروني الأصل، أَسْمَرٌ طَوِيلًا. والصريح الخالص النسب، واختلف في اسمه، فقيل: اسمه كنيته، وقيل زيان، وقيل غير ذلك، قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، منهم ابن كثير، ومجاهد، وسعيد بن جبير، على ابن عباس، على أبي، على النبي ﷺ. ولد بمكة سنة ثمان أو تسع وستين أيام عبد الملك، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة أربع أو خمس وخمسين ومائة في خلافة المنصور أو قبله بستين، وله رواية كثيرة ذكر منهم راوياً فرع منه راويين في قوله:

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيِّبَةً فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلِّلاً

أفاض يعني أفرغ من فاض الماء، واليزيدي هو يحيى بن المبارك اليزيدي، عرف بذلك لأنه كان عند يزيد بن المنصور يؤدب ولده نسب إليه، والسيب العطاء، والعذب الماء الحلو، والفرات الصادق الحلاوة، والمعلل الذي يسقى مرة بعد أخرى، يعني أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي، وكنى بالسيب عن العلم الذي علمه إياه، فأصبح اليزيدي رياناً من العلم.

أَبُو عَمْرٍو الدُّورِيُّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ الشُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا

ذكر اثنين ممن قرأ على اليزيدي: أحدهما أبو عمر حفص بن عمر الدوري، والثاني أبو شعيب صالح بن زياد السوسي، والهاء في «عنه» لليزيدي، أي تقبلاً عنه القراءة التي أفاضها أبو عمرو عليه. يقال تقبلت الشيء وقبلته قبولاً أي: رضيته.

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَلَيْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا

وهذا البدر الرابع: عبد الله بن عامر الدمشقي التابعي، قرأ على المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ وقيل: إنه قرأ على عثمان رضي الله عنه. ووصفه الناظم بأن دمشق طابت به محللاً أي طاب الحلول فيها من أجله، أي قصدها طلاب العلم من أجله للقراءة عليه والرواية عنه، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بستين بقرية يقال لها رحاب، ثم انتقل إلى دمشق بعد فتحها، ومات بها في يوم عاشوراء من المحرم سنة ثمان عشرة ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، ذكر من رواه اثنين في قوله:

هَشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ لِذِكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَقَبَّلَا

هو أبو الوليد هشام بن عمار الدمشقي، قرأ على عراك المروزي ويوب بن تميم، على يحيى الزماري، على ابن عامر. والثاني أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، قرأ

على أيوب على يحيى على ابن عامر . قوله : وهو انتسابه لذكوان يعني أن عبد الله بن ذكوان انتسب إلى جده ذكوان، قوله : بالإسناد عنه، أي عن ابن عامر، يعني أن هشاماً وعبد الله نقلوا القراءة عن ابن عامر بواسطة هؤلاء المذكورين شيئاً بعد شيء، وهذا معنى قوله تنقلاً .

وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًّا وَقَرْنُفُلًا

الغراء أي البيضاء المشهورة، قوله : منهم ثلاثة، أي في الكوفة ثلاثة من البدور السبعة وهم : عامص وحمزة والكسائي، أذاعوا أي أفسحوا العلم بها وشهروه، فقد ضاعت أي الكوفة أي فاحت رائحة العلم بها، شبهوا ظهور العلم بظهور رائحة الورد والقرنفل، لأن الشذا كسر العود والقرنفل معروف .

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَأْوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا

هو عاصم بن أبي النجود وكنيته أبو بكر، تابعي قرأ على عبد الله بن حبيب السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، على عثمان، وعلي، وابن مسعود، وأبي، وزيد، رضي الله عنهم على النبي ﷺ، ومات بالكوفة أو السماوة سنة سبع أو ثمان أو تسع وعشرين ومائة أيام مروان الأخير . ذكر من رواه اثنين أحدهما شعبة ذكره في قوله فشعبة راويه المبرز أفضلًا أي الذي برز فضله، يقال : إنه لم يفرش له فراش خمسين سنة، وقرأ أربعاً وعشرين ألف ختمة في مكان كان يجلس فيه، ولما كان شعبة اسماً مشتركاً والمشهور بهذا الاسم بين العلماء هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصري ميز الذي عناه بما يعرف به فقال :

وَذَلِكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرَّضَا وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفْضَلًا

ذاك إشارة إلى شعبة لأنه مشهور بكنيته واسم أبيه، ومختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل غير ذلك . وهو أبو بكر بن عياش بن سالم الكوفي، تعلم القرآن من عاصم خمساً خمساً كما يتعلم الصبي من المعلم، وذلك في نحو من ثلاثين سنة . قوله : الرضا أي العدل .

ثم ذكر الراوي الثاني فقال : وحفص إلخ، هو حفص بن سليمان الكوفي ويكنى أبا عمرو، ويعرف بحفص قرأ على عاصم، قال ابن معين : هو أقرأ من أبي بكر، ولهذا قال الشاطبي : وبالإتقان كان مفضلاً، يعني إتقان حرف عاصم رحمه الله .

وَحَمَزَةٌ مَا أَرْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا

هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ويكنى أبا عمارة، كان كما وصفه الناظم زكياً، متورعاً، متحرزاً عن أخذ الأجرة على القرآن، صبوراً على العبادة، لا ينام من الليل إلا القليل مرتلاً، لم يلقه أحد إلا وهو يقرأ القرآن قرأ على جعفر الصادق، على أبيه محمد الباقر، على أبيه زين العابدين، على أبيه الحسين، على أبيه علي بن أبي طالب، رضي الله

عنهم. وقرأ حمزة أيضاً على الأعمش، على يحيى بن وثاب، على علقمة، على ابن مسعود، وقرأ حمزة أيضاً على محمد بن أبي ليلى، على أبي المنهال، على سعيد بن جبير، على عبد الله بن عباس، على أبي بن كعب. وقرأ حمزة أيضاً على حمران بن أعين، على أبي الأسود، على عثمان، وعلي رضي الله عنهما. وقرأ عثمان وعلي وابن مسعود وأبي على النبي ﷺ. ولد سنة ثمانين أيام عبد الملك، ومات بحلول سنة أربع أو ثمان وخمسين ومائة أيام المنصور أو المهدي، ذكر من رواه راوياً فرع منه راويين في قوله:

رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادُ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنًّا وَمُحَصَّلًا

أما خلف فهو أبو محمد خلف بن هشام البزار، آخره راء مهمله، وهو صاحب الاختيار. وخلاد هو أبو عيسى خلاد بن خالد الكوفي، والهاء في «عنه» لحمزة؛ يعني أن خلفاً وخلاداً رويَا عن حمزة بواسطة سليم الحرف الذي نقله عنه إليهما. متقناً أي محكماً محفوظاً، ومحصلاً أي مجموعاً. وجملة الأمر أن خلفاً وخلاداً قرأ على سليم، وسليم قرأ على حمزة.

وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيلاً

هو أبو الحسن علي بن حمزة النحوي، مولى لبني أسد من أولاد الفرس. قيل له: الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء. والسريال القميص وكل ما يلبس كالدرع وغيره. قرأ على حمزة الزيات، وقد تقدم سنده، وقرأ على عيسى بن عمر، على طلحة بن مصرف، على النخعي على علقمة، على ابن مسعود على النبي ﷺ. عاش سبعين سنة، ومات برنبوية قرية من قرى الري صحبة الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة أيامه، ذكر من رواه اثنين في قوله:

رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرَّضَا وَحَفْصُ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا

ليثهم مثل ورشهم، والهاء في عنه للكسائي، أي روى أبو الحارث الليث بن خالد عن الكسائي القراءة، والرضا العدل. والثاني هو أبو عمر حفص الدوري راوي أبي عمرو بن العلاء، وقد ذكر في هذا البيت أنه روى عن الكسائي أيضاً، وقد تقدم ذكره مع ذكر السوسي، فلهذا قال: وفي الذكر قد خلا.

أَبُو عَمْرٍهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

أضاف أبا عمرو إلى ضمير القراء كما سبق في ورشهم. قوله: واليحصبي في صاده الحركات الثلاث مطلقاً، والرواية الفتح، وقد تقدم أن أبا عمرو مازني، وذكر في هذا البيت أن ابن عامر يحيصي نسبة إلى يحيص حي من اليمن، ويحصب بطن من بطون حمير. والصريح الخالص النسب، يعني أن أبا عمرو وابن عامر من صميم العرب، وبقايتهم أي:

وباقى السبعة. أحاط به الولاء، أي أحدق به، وغلب على ذرية العجم لفظ الموالي، يقال: فلان من العرب وفلان من الموالي، قال الجعبري في كنز المعاني: أبو عمرو وابن عامر نسبهما خالص من الرق وولادة العجم، وباقى السبعة شيب نسبهم بولاء الرق إن ثبت أنه مسهم أو أحد آبائهم، وإلا فولادة العجم وولاء الحلف لا ينافي الصراحة. وهذا النقل هو الأشهر، وإلا فقد اختلف فيهما وفي ابن كثير وحمزة انتهى كلامه.

لَهُمْ طُرُقٌ يَهْدِي بِهَا كُلُّ طَارِقٍ وَلَا طَارِقٌ يَخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلًا

لهم ضمير الرواة، والطرق جمع طريق وهو هنا لمن أخذ عن الراوي لأن أرباب هذا الفن اصطلاحوا على أن يسموا القراءة للإمام والرواية للآخذ عنه مطلقاً، والطريق للآخذ عن الراوي كذلك، فيقال مثلاً: قراءة نافع رواية قالون طريق أبي نشيط ليعلم منشأ الخلاف عن الراوي. قوله: يهدي بفتح الياء وكسر الدال ويروى بضم الياء وفتح الدال، أي لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم من الإظهار والإدغام والتحقيق والتسهيل والفتح والإمالة، وغير ذلك على ما يأتي بيانه. ومعنى يهدي أي يهتدي بها في نفسه أو يرشد المستهدي بتلك الطرق كل طارق، أي كل عالم يعرفها يهدي من طلب معرفتها. والطارق النجم المضيء، كني بالنجم عن العالم. ثم قال: ولا طارق أي: ولا مدلس، يخشى بها أي فيها متمحلاً أي ماكرأ.

وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبُهَا مَنَاصِبَ فَاَنْصَبَ فِي نَصَابِكِ مُفْضِلًا

وهن أي القراءات والروايات والطرق والمواتي الموافق وأصله الهمز فخفف. ونصبها أي جعلتها مناصب أي أعلاماً للعز والشرف لما لم يتضمن هذا القصيد جميع الأحرف السبعة المذكورة في الحديث بل سبع قراءات منها. قال: هذه المذاهب إنما نظمتها لمن يوافقني على قراءتها ويستعمل اصطلاحها فيما نظمته، وأما من لا يوافقني عليها بل يريد غير هذه الأئمة كيعقوب الحضرمي، والحسن البصري وعاصم الجحدري والأعمش وغيرهم ممن نقل الأحرف السبعة فليس هذا النظم موضوعاً له وليطلب ذلك من غيره من كتب الخلاف.

قال الجعبري: وخفي معنى هذا البيت على أكثر القراء وبلغ جهله إلى أنه كان إذا سمع قراءة ليست في هذا النظم قال شاذة، وربما ساوت أو رجحت، والحق أن من سمع قراءة وراء علمه حققها من جهابذة النقاد وكتب الثقات.

قلت: هذا القائل إنما قال ذلك لقلته اطلاعه على حقيقة هذا الفن واقتضاره على القصيد فيزعم أن ما سواه متروك وقد ألفت مختصراً لطيفاً جمعت فيه ست قراءات من الأحرف السبعة الواردة في الحديث من كتب متعددة، قرأت بها وذكرتها في ذلك المختصر. فالقراءات الست عن ستة أئمة، وهم: يزيد بن القعقاع وابن محيصة والحسن البصري ويعقوب والأعمش وخلف. فإذا قرأ القارئ بما تضمنه هذا القصيد وبما تضمنه المختصر

في القراءات الست تحصلت له ثلاث عشرة قراءة عن الأئمة الثلاثة عشر وجميعها من الأحرف السبعة الواردة في الحديث. قوله: فانصب أي اتعب في نصابك، أي في أصلك، وأراد به النية لأنها أصل العمل ونصاب الشيء أصله، ومنه نصاب المال. أي أتعب ذاتك في تحصيل العلم الذي يصير أصلاً لك تنسب إليه مفضلاً أي ذا فضل.

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا

ها حرف تنبيه، وأنا ضمير المتكلم وحده، وذا اسم إشارة، وأسعى بمعنى أحرص، أي إني مجتهد في نظم تلك الطرق، راجياً حصول ذلك وتسهيله، والضمير في «حروفهم» للقراء، والمراد قراءتهم المختلفة، قال صاحب العين، كل كلمة تقرأ على وجوه من القراءات تسمى حرفاً. ويجوز أن يكون المراد بالحرف الرموز، لأنها حروفهم الدالة عليهم ويدل عليه قوله بعد ذلك جعلت أبا جاد، ويطوع بمعنى ينقاد، والقوافي جمع قافية وهي كلمات أو آخر الأبيات بضابط معروف في علمها.

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا

أخبر أنه جعل حروف «أبي جاد» دليلاً أي علامة على كل قارئ نظم اسمه من القراء السبعة ورواتهم. أول أولاً أي الأول من حروف أبي جاد للأول من القراء، ففي اصطلاحه أبح لنافع وراوييه، فالهمزة لنافع، والباء لقالون، والجيم لورش. «دهز» لابن كثير وراوييه، الدال لابن كثير، والهاء للبرزي والزاي لقبيل. «حطي» لأبي عمرو وراوييه، الحاء لأبي عمرو والطاء للدوري، والياء للوسوني. «كلم» لابن عامر وراوييه، الكاف لابن عامر واللام لهشام، والميم لابن ذكوان «نصع» لعاصم وراوييه، النون لعاصم والصاد لشعبة والعين لحفص. «فضق» لحمزة وراوييه، الفاء لحمزة والضاد لخلف، والقاف لخلاص «رست» للكسائي وراوييه، الراء للكسائي، والسين لأبي الحارث والتاء للدوري عنه وترتيبها عند الحساب. (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ).

فغيرها الناظم إلى اصطلاحه فصار ترتيبها عنده أبح دهز حطي كلم نصع فضق رست ثخذ طغش والواو للفصل.

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أَسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقِضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا

المراد بالحرف هنا ما وقع الاختلاف فيه بين القراء من كلم القرآن، سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين، أو اسماً أو فعلاً، وأسمي بمعنى أضع. والمراد برجاله قراؤه أي أذكرهم برموزهم التي أشرت إليها لا بصريح أسمائهم، فإن ذلك يتقدم على الحرف ويتأخر كما سيأتي. ويبين بهذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف أبجد فذكر أنه يذكر حروف القرآن أولاً، ثم يأتي بحروف الرمز ولا يأتي بها مفردة، بل في أوائل كلمات، قد تضمنت تلك

الكلمات معاني صحيحة، من ثناء على قراءة أو قارىء، أو تعليل مفيد. ثم يأتي بالواو الفاصلة كقوله: و﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاحة: ٤] راويه ناصر. وعند صراط ذكر أولاً حرف القرآن وهو ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاحة: ٤]، ثم ذكر الرمز في قوله: راويه ناصر وهما الراء والنون ثم أتى بالواو الفاصلة في قوله وعند صراط. وهذا معنى قوله: «متى تنقضي آتيك بالواو فيصلاً»، أي إذا انقضى ذكر الحرف المختلف في قراءته ورمز من قرأه، آتى بكلمة أولها واو تؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف كلمة أخرى. وقوله: ذكرى الحرف يقرأ بإضافة ذكر إلى ياء المتكلم، ونصب الحرف ويقرأ بخفض الحرف على إضافة ذكر إليه عوض ياء المتكلم الساقطة من اللفظ لالتقاء الساكنين.

سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِبِيَّةٍ فِي أَتْصَالِهَا وَبِاللَّفْظِ أُسْتَعْنَى عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

يعني أنه ربما استغنى عن الإتيان بالواو الفاصلة إذا دل الكلام بنفسه على الانقضاء والخروج إلى شيء آخر وارتفعت الريبة كقوله: وغيبك في الثاني إلى صفوه دلا خطيئته التوحيد عن غير نافع، فإن لفظ خطيئته دل على انقضاء الكلام في الغيبة والخطاب، وقوله: وباللفظ أستغنى عن القيد، كقوله وحمزة أسرى في أسارى، فإنه استغنى عن تقييد اللفظين كما قيد في قوله في بقية البيت وضمهم نقاد وهم والمدد. قوله إن جلا أي إن كشف اللفظ عن المقصود وبينه ومنه، يقال جلوت الأمر إذا كشفته، يعني لا يستغنى باللفظ إلا إذا كان اللفظ يكفي عن ذلك القيد وإن لم يكف قيد.

وَرَبَّ مَكَانٍ كُرِّرَ الْحَرْفُ قَبْلَهَا لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مَهْوَلًا

رب حرف جر في الأصح لتقليل النكرة ومكان مجرورها. وقوله: كرر يقرأ بضم الكاف وكسر الراء، والرواية بفتحهما ففي كرر ضمير يعود إلى الناظم، أي رب مكان، كرر الناظم حرف الرمز قبل الواو الفاصلة، وأراد بالحرف هنا حرف الرمز الدال على القارىء لا الكلمة المختلف فيها المعبر عنها بقوله ومن بعد ذكرى الحرف. قوله: لما عارض، أي لأمر عارض اقتضى ذلك من تحسين لفظ أو تميم قافية وهو في ذلك على نوعين: أحدهما أن يكون الرمز لمفرد مكرر بعينه كقوله: حلا حلا وعلا علا. والثاني أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله سما العلا إذا أسوة تلا، وقد يتقدم المفرد كقوله: إذ سما كيف عولا، والهاء في قبلها تعود على الواو الفاصلة المنطوق بها أي قبل موضعها وإن لم توجد فإن حلا حلا وعلا علا ليس بعدهما واو فاصلة. فإن قيل فما الرمز فيهما هل هو الأول والثاني؟

قيل: ظاهر كلام الناظم أن الرمز هو الأول وهو الذي ينبغي أن يكتب بالأحمر، فإن كان صغيراً مع كبير فلا يحمر إلا الكبير الذي دخل فيه الصغير نحو إذ سما فلا يحمر ألف إذ، وكذا سما العلا لا تحمر الألف من العلا، وكذلك إذا أضيف الكبير إلى ضمير نحو

حرميهم وصحبتهم، لا يحمر الهاء والميم.

واعلم أنه كما يكرر الرمز لعارض فقد تكرر الواو الفاصلة أيضاً لذلك كقوله: قاصداً ولا ومع جزمه يفعل ولم يخشوا هناك مضملاً وأن يقبل. قوله: والأمر ليس مهولاً، بكسر الواو، أي أمر استعمال الرمز هين ليس مفرعاً.

وَمِنْهُمْ لِلْكَوْفِيِّ ثَاءٌ مَثَلٌ وَسِتُّهُمْ بِالْحَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا
عَيْنُ الْأُولَى أَثْبَتَهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا

لما اصطلاح على رموز القراء منفردين، كل حرف من حروف «أبي جاد» رمز لقارىء كما تقدم، اصطلاح أيضاً على حروف من حروف «أبي جاد» دالة عليهم مجتمعين كل حرف يدل على جماعة. واعلم أن الحروف الباقية من حروف «أبي جاد» ستة يجمعها كلمتان «ثخذ، ظغش». ولهذا قال: ومنهن، أي من حروف أبي جاد للكوفي، أي للقارىء الكوفي من السبعة، أي لهذا الجنس، وهم عاصم وحمزة والكسائي. ثاء مثلث، أي ذات نقط ثلاث، جعل الثاء المثلث وهو الأول من ثخذ دالاً على الكوفيين الثلاثة إذا اجتمعوا على قراءة نحو قوله: وفي درجات النون مع يوسف ثوى، فالثاء من قوله: ثوى، رمز لهم. قوله: وستهم بالخاء، أي وستة القراء بالخاء المنقوطة، والأغفل من الحروف الذي لم ينقط. قوله: عين، أي أردت، الأولى أي الذين أثبتهم أي نظمهم، أخبر أنه جعل الحرف الثاني من «ثخذ» وهو الخاء لغير نافع، فلهذا قال: عينت الأولى أثبتهم، أي عينت بالسته الذين ذكرتهم في النظم بعد ذكر نافع، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، إذا اجتمعوا على قراءة رمز لهم، بالخاء كقوله: والصابئون خذ، فالخاء رمز لهم، ثم شرع في الحرف الثالث من ثخذ، فقال: وكوف وشام ذالهم، أخبر أنه جعل الذال المعجمة للكوفيين وابن عامر، إذا اجتمعوا على قراءة كقوله: «وما يخذعون»، الفتح من قبل ساكن، وبعد ذكا، فالذال من ذكا رمز لهم. وقوله: ليس مغفلاً، أي ليس مغفلاً من النقط بل هو منقوط. ثم لما فرغ من حروف ثخذ شرع في تفصيل حروف ظغش فقال:

وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا وَكُوفٍ وَبَصْرٍ عَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلًا

أخبر أن الحرف الأول من حروف ظغش، وهو الظاء المعجمة أي المنقوطة جعلها للكوفيين والمكي، يعني أن عاصماً وحمزة والكسائي وابن كثير، إذا اجتمعوا على قراءة رمز لهم بالظاء كقوله: وفي الطور في الثاني ظهير، فالظاء من ظهير رمز لهم. قوله: وكوف وبصر، إلخ... أخبر أن الحرف الثاني من حروف ظغش، وهو الغين، جعلها رمز العاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو. وإذا اجتمعوا على قراءة كقوله: وقبل، يقول: الواو غصن، فالغين رمز لهم. وقوله: غينهم ليس مهملاً، أي منقوط، والمهمل الخالي من النقط، والمعجم من الحروف المنقوط من قولهم: أعجمت الكتاب، أي أزلت عجمته بالنقط.

وَدُو النَّقْطِ شَيْنٌ لِلْكَسَائِيِّ وَحَمْزَةٌ وَقُلٌّ فِيهِمَا مَعَ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلَا
صِحَابٌ هُمَا مَعَ حَفْصِهِمْ عَمٌّ نَافِعٌ وَشَامٌ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا
وَمَكٌّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنُ الْعَلَاءِ قُلٌّ وَقُلٌّ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِيُّ نَفَرٌ حَلَا

أخبر أن الحرف الثالث من حروف ظغش، وهو الشين المنقوط جعله رمز الحمزة، والكسائي إذا اجتمعا على قراءة كقوله: وقل حسناً شكراً، فالشين رمز لهما، وإليه أشار بقوله: ذو النقط، أي صاحب النقط. فهذا آخر حروف «أبي جاد»، وكملت حروف المعجم جميعها، وهو آخر الرمز الحرفي.

ثم اصطلاح على ثمان كلمات جعلها رموزاً وهن: «صحبة صحاب عم سما حق نفر حرمي حصن». ثم شرع في بيان مدلول تلك الكلمات فقال: وقل فيهما مع شعبة صحبة الضمير في «فيهما» عائد على حمزة والكسائي، أي قل في الكسائي وحمزة مع شعبة هذه الكلمة وهي صحبة، فجعل صحبة علماً دالاً على هؤلاء، يعني أن حمزة والكسائي إذا اتفق معهما شعبة على قراءة، عبر عنهم بلفظ صحبة كقوله: وصحبة يصرف، فصحبة رمز لهم. وتارة يرمز لهم بالحرف كقوله: «وموص ثقله صح شلشلا»، فالصاد لشعبة، والشين لحمزة والكسائي. قوله: تلا أي تبع الرمز الكلمي الرمز الحرفي.

ثم شرع في الكلمة الثانية وهي صحاب فقال: صحاب هما مع حفصهم، أخبر أنه جعلها رمزاً لحمزة والكسائي وحفص، إذا اجتمعوا على قراءة، رمز لهم بصحاب كقوله: وقل زكريا، دون همز جميعه صحاب الضمير في قوله: هما يعود إلى حمزة والكسائي ومراده حفص عاصم.

الكلمة الثالثة عم جعلها رمزاً لنافع وابن عامر، فقال عم نافع وشام.

الكلمة الرابعة: سما جعلها رمزاً لنافع، وأبي عمرو وابن كثير، فقال: سما في نافع وفتى العلا. ومك.

الكلمة الخامسة: حق جعلها رمزاً لابن كثير وأبي عمرو فقال: ومك وحق وابن العلاء قل.

الكلمة السادسة: نفر جعلها رمزاً لابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر فقال: وقل فيهما واليحصبي نفر حلا. ثم ذكر باقي الكلمات فقال:

وَحِرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعِهِمْ عَلَا

الكلمة السابعة: حرمي جعلها رمزاً لابن كثير ونافع.

الكلمة الثامنة: حصن جعلها رمزاً لنافع والكوفيين، وهم: عاصم وحمزة والكسائي.

قوله: حرمي بكسر الحاء وسكون الراء وتشديد الياء، لغة في الحرم. وقوله: علا أي: ظهر. المراد وهذه الثمان كلمات تارة يأتي بها بصورتها، وتارة يضيف بعضها إلى ضمير كقوله: «صحابهم وحقك يوم لا مع الكسر عمه».

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلِمَةً فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصِلَا
 أي: ومهما أتت كلمة أولها رمز من قبل كلمة من الكلمات الثمان، التي وضعتها رمزاً تارة استعملها مجردة عن الرمز الحرفي، وتارة يجتمعان فإذا اجتمعا لم ألزم ترتيباً بينهما، فتارة يتقدم الكلمي على الحرفي نحو وعم فتى، وتارة يتقدم الحرفي على الكلمي نحو نعم عم، وتارة يتوسط الكلمي بين حرفين نحو صفو حرميه رضى، ومدلول كل واحد من الحرفي والكلمي بحاله لا يتغير بالاجتماع، فهذا معنى قوله: فكن عند شرطي، أي: على ما شرطته واصطلحت عليه قوله: واقض بالواو فيصلا، أي احكم بعد ذلك بالواو فاصلاً على القاعدة المتقدمة.

وَمَا كَانَ ذَا ضِدِّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِيٌّ فَزَاحِمٌ بِالذِّكَاءِ لِتَفْضُلَا

انتقل إلى بيان اصطلاحه في عبارات وجوه القراءات فقال: كل وجه له ضد واحد سواء كان عقلياً أو اصطلاحياً، فإنني أستغني بذكر أحد الضدين عن الآخر لدلالته عليه، فيكون من سمى يقرأ بما ذكره، ومن لم يسم يقرأ بضد ما ذكره. قوله: فزاحم بالذكاء أي: زاحم العلماء بذكائك، أي بسرعة فهمك لتفضلا أي لتغلب في الفضل.

واعلم أن الأضداد المذكورة تنقسم قسمين: أحدهما: ما يعلم من جهة العقل. والثاني ما يعلم من جهة اصطلاحه، ثم هي تنقسم قسمين آخرين منها ما يطرد وينعكس، أي كل واحد من الضدين يدل على الآخر، ومنها ما يطرد ولا ينعكس. فبدأ بالقسم الأول من القسمين أعني الذي يعلم من جهة العقل المطرد المنعكس.

كَمَدٌ وَإِبَاتٌ وَقَفْحٌ وَمُدْغَمٌ وَهَمْزٌ وَنَقْلٌ وَاخْتِلاَسٌ تَحْصَلَا

المد ضده القصر كقوله: فإن يفضل فالقصر بادره. وقوله: وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن، وتارة يعبر بالمد عن زيادة حرف كقوله: وفي حاذرون المد، وتارة يعبر بالقصر عن حذف الألف كقوله: وقل لابئين القصر. قوله: وإببات الإنبات ضده الحذف كقوله:

وثبتت في الحالين درا لوامعا وقل قال موسى واحذف الواو دخلا

قوله: وفتح الفتح هنا ضده الإمالة الكبرى والصغرى، ولم يستعمله الناظم إلا في قوله في سورة يوسف: والفتح عنه تفضلاً، وفي باب الإمالة في قوله: «ولكن رؤوس الآي قد قل فتحها». وإنما لم يقع التقييد بالفتح إلا في هذين الموضعين، لأن القراءة إذا كانت دائرة بين الفتح والإمالة، فما يعبر الناظم بالفتح لعدم دلالة الفتح على أحد نوعي الإمالة،

لأن الإمالة منقسمة صغرى وكبرى فما تفهم القراءة الأخرى لو عبر بالفتح، فيعبر بالإمالة إما الصغرى أو الكبرى وأيهما كانت فضدها الفتح.

والصحيح أن الفتح هنا غير الفتح الذي يأتي مؤخياً بينه وبين الكسر، لأن الفتح هنا ضد الإمالة بخلافه ثم فإن ضده الكسر. قوله: ومدغم إلى آخره، ضد الإدغام الإظهار. وضد الهمز ترك الهمز وضد النقل إبقاء الهمز على حركته، وإبقاء الساكن قبله. وضد الاختلاس إكمال الحركة، لأن معنى الاختلاس خطف الحركة والإسراع بها، وقوله: تحصلاً، أي تحصيل في الروية وثبت.

ثم شرع في بيان الأضداد التي اصطلح عليها فقال:

وَجَزْمٌ وَتَذْكِيرٌ وَغَيْبٌ وَخِيفَةٌ وَجَمْعٌ وَتَنْوِينٌ وَتَحْرِيكٌ اِعْمَالًا

الجزم ضده في اصطلاحه الرفع، وهو يطرده ولا ينعكس. أما بيان اطراده فلأنه متى ذكر الجزم فخذ ضده الرفع، كقوله: وبالقصير للمكي واجزم فلا يخف. وأما الرفع فضده النصب كما سيأتي. والتذكير ضده التأنيث، وكل من الضدين يدل على الآخر كقوله: وذكر لم يكن شاع، وقوله: وإن تكن أنت. والغيبة ضدها الخطاب، وكل من الضدين يدل على الآخر كقوله: وفي يعملون الغيب حل، وقوله: وتدعون خاطب إذ لوى. والخفة ضدها الثقل، وكل منهما يدل على صاحبه، كقوله: وكوفيهم تساءلون مخففاً. وقوله: وحق وفرضنا ثقلاً والجمع ضده التوحيد والإفراد، وهو من الأضداد المطردة المنعكسة باصطلاحه نحو: وجمع رسالاتي حمته ذكوره، وكقوله: خطيئته التوحيد رسالات فرد. والتنوين ضده تركه، وهو من الأضداد المطردة المنعكسة كقوله: لثمود نوتوا واخفضوا رضى وقوله: ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون. والتحريك ضده الإسكان، سواء كان مقيداً نحو: وحرك عين «الرعب» ضمّاً أو مطلقاً، نحو: معاً قدر حرك من صحاب، وقوله: اعمالاً أي عاملاً في الحرف.

وحيثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلًا

التحريك يقع في القصيد على وجهين: مقيد وغير مقيد، فالمقيد كقوله: واللام حركوا برفع خلوداً، وكقوله: وحرك عين الرعب ضمّاً. وغير المقيد كقوله: معاً قدر حرك. ولا يكون إذاً إلا فتحاً، ومثله قوله: نعم ضم حرك واكسر الضم أثقلاً، والإسكان ضدهما معاً، وإنما قال في هذا البيت والإسكان آخاه ولم يستغن بما تقدم في البيت الذي قبله لفائدة، وليس هذا بتكرار. أراد به إذا ذكر التحريك غير مقيد فضده الإسكان، وإذا ذكر الإسكان فضده الفتح إذا كان الإسكان غير مذكور الضد كقوله: ويطهرن، في الطاء السكون

فضد هذا السكون الفتح لأنه ذكره ولم يذكر له ضداً، فإن كان للسكون ضد غير الفتح فلا بد من ذكره وتقييده كقوله:

وحيث أتاك القدس إسكان داله دواء وللباقين بالضم أرسلنا

لما كان ضد الإسكان هنا الضم ذكره وعينه. وكقوله: وأرنا وأرني ساكنا الكسر. ثم شرع يذكر بقية الأضداد التي اصطلح فيها فقال رحمه الله:

وَأَخِيْتُ بَيْنَ الثُّونِ وَالْيَاءِ وَفَتَحِهِمْ وَكَسَرَ بَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلاً

أخبر أنه آخى بين النون والياء، وبين الفتح والكسر، وبين النصب والخفض. وفعل ذلك لكثرة دورهما في التراجع وفرق بين لقبى الفتح والنصب، وبين لقبى الكسر والخفض، على اصطلاح البصريين في التفرقة بين ألقاب حركات الإعراب والبناء.

فحاصل هذا البيت أن النون والياء ضدان، وكل واحد منهما يدل على صاحبه، فمتى كانت القراءة دائرة بين الياء والنون فإذا ذكرت الياء لقارئ نحو قوله: ويا ويكفر عن كرام، فتأخذ للمسكوت عنهم النون لتصريحه بالياء، وإذا ذكر النون لقارئ نحو قوله: وحيث يشاء نون دار، فتأخذ للمسكوت عنهم الياء، لتصريحه بالنون. وقوله: وفتحهم وكسر إلخ الفتح والكسر ضدان، وكل واحد منهما يدل على صاحبه كقوله: إن الدين بالفتح رفلا، فتأخذ للمسكوت عنهم القراءة بكسر الهمز. ومثال الكسر كقوله: عسيتم - بكسر السين - حيث أتى انجلا، فتأخذ للمسكوت عنهم القراءة بفتح السين. وأما النصب والخفض فهما ضدان، وكل واحد منهما يدل على الآخر كقوله: وغير أولي بالنصب صاحبه كلا. ومثال التقييد بضده كقوله: والأرحام بالخفض جملاً. وقوله: منزلاً، بضم الميم أي: منزلاً كل شيء من ذلك منزلته.

وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتاً فَعَبْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا

أخبر أنه إذا ذكر الضم وسكت عن قراءة الباقيين كانت بالفتح كقوله: وفي إذ يرون الياء بالضم كلاً: فابن عامر يقرأ بالضم، والباقون يقرؤون بالفتح، وإذا ذكر الرفع وسكت عن قراءة الباقيين كانت بالنصب كقوله: وحتى يقول الرفع في اللام أولاً، فنافع يقرأ بالرفع، والباقون يقرؤون بالنصب، وإذا لم تكن قراءة الباقيين في النوع الأول بالفتح، ولا في النوع الثاني بالنصب، فإنه لا يسكت عنها مثاله في الضم قوله: وجزؤوا وجزء ضم الإسكان صف. فقد ذكر الضم لأبي بكر، وذكر معه الإسكان، فتأخذ لغيره الإسكان لأنه المذكور مع الضم. وكذلك قوله: ورضوان أضمم غير ثان العقود كسره صح، فتأخذ لأبي بكر الضم لنصه عليه، وتأخذ للباقيين المذكور معه وهو الكسر. ومثاله في الرفع قوله: يضاعف ويخلد رفع جزم كذي صلا: فتأخذ لابن عامر وأبي بكر القراءة بالرفع وتأخذ للباقيين ما ذكر مع

الرفع وهو الجزم وكذلك قوله:

وخضر برفع الخفض عم حلا علا

فالحاصل أن ضد الرفع إذا سكت النصب، وضد النصب الخفض وكذلك ضد الضم إذا سكت الفتح، وضد الفتح الكسر. فالفتح والكسر ضدان، وكل واحد منهما يدل على الآخر وكذلك النصب والخفض كل واحد منهما يدل على الآخر قوله: أفبلا أي جاء الغير بالفتح في مقابلة الضم، وبالنصب في مقابلة الرفع وبالله التوفيق:

وفي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّغْيِبِ جُمْلَةً عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَا

أي في القصيد جملة مواضع من: الرفع، والتذكير، والغيب، وأضدادها، أطلقت القارئ الذي فهم الأضداد المتقدمة على قراءتها، خالية من الترجمة. فاعلم من هنا أن الخلاف إذا دار بين الرفع وضده فلا أذكر إلا الرفع رمزاً أو صريحاً، وإذا دار بين التذكير وضده فلا أذكر إلا التذكير، وإذا دار بين الغيب وضده فلا أذكر إلا الغيب. فإذا علمت أحد الوجهين من هنا أخذت للمسكوت عنه ضده من المتقدم. وقوله: على لفظها، أي على قراءتها أطلقت أي أرسلت. أي: وفي الرفع والتذكير والغيب جملة من حروف القرآن، في القصيد أطلقت على لفظها من غير تقييد، يعني أنه ربما استغنى بألفاظ هذه الثلاثة عن تقييدها. وقد اتفق اجتماع هذه الثلاثة في بيت واحد بالأعراف، وهو قوله: وخالصة أصل، ولم يقل بالرفع، فكان هذا الإطلاق دليلاً على أنه مرفوع. ولا يعلمون قل، ولم يقل بالغيب، لشعبة في الثاني ويفتح شمللاً، ولم يقل بالتذكير، ونبه بقوله: من قيد العلا، على أنه إنما وضع قصيده لمن عرف معانيه ليرتقي به إلى أعلى هذا الشأن، أي: من حاز الرتب العلا:

وقبلَ وبعدَ الحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا

أخبر أنه لا يلتزم لكلم الجمع مكاناً، بل يأتي بها تارة قبل الحرف وتارة بعده، إذ لا إشكال فيها، بخلاف حروف أبجد. والمراد بالحرف هنا كلمة القرآن. والرمز في الغة الإيماء والإشارة ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١]، ولما كانت هذه الكلمات والحروف التي جعلها دالة على القراءة كالإشارة إليهم، سماها رمزاً وأراد بما رمز به في الجمع الكلمات الثماني، فإنها هي التي لا يشكل أمرها في أنها رمز سواء تقدمت على الحروف أو تأخرت. وأما الحروف الدالة على الجمع كالتاء والخاء وما بعدهما فلها حكم الحروف الدالة على القراء منفردين، وقد التزم ذكرها بعد حرف القرآن بقوله:

ومن بعد ذكر الحرف أسمى رجاله

وقد تقدم هذا، ومثال ذكره رمز الجمع قبل حرف القرآن، نحو: وصحبة يصرف

ومثال ذكره إياه بعده نحو يستبين صحبة ذكر وأولا وقوله ليس مشکلاً أي ليس بصعب؛

وَسَوْفَ أَسْمِي حَيْثُ يَسْمَعُ نَظْمَهُ بِهِ مُوَضِّحاً جِيداً مُعَمَّاً وَمُخَوَّلاً

أخبر أنه يسمي القارئ باسمه ولا يرمزه، حيث يسمح نظمه به، أي حيث يسهل عليه نظمه تارة يذكره قبل حرف القرآن، وتارة بعده على حسب ما يسهل كقوله: «لحمزة فاضم كسرهما أهله امكثوا»، وقوله: «ولا كذاباً بتخفيف الكسائي أقبلاً».

واعلم أن التصريح تارة يكون باسم القارئ كما تقدم وتارة يكون بكينته كقوله: «وقطبه أبو عمرو»، وتارة يكون بنسبه كقوله: «وكوفيهم تساءلون»، وتارة يكون بضمير كقوله: «وبصروهم أدرى». وأما حرمي فإنه وإن كان نسبة فإنه جعله رمزاً، فيجتمع مع الرمز كقوله: «وإستبرق حرمي نصر وقد استمر له أنه لا يجمع بين رمز واسم صريح في ترجمة واحدة، ويجمع بينهما في ترجمتين فإنه قد يرمز بقراءة القارئ في الحرف الواحد، ويصرح فيه بالقراءة الأخرى لغيره كما قال: «يلهث له دار جهلا»، ثم قال: «وقالون ذو خلف»، وكذلك قد يرمز للقراء ويستثنى بالصريح كقوله «واضحجاع را» كل الفواتح»، ذكره حمى غير حفص. وقوله: «ليقضوا سوى بزيبهم نفر جلا وموضحاً أي مبيناً، والجيد العنق، والمعتم المخول ذو الأعمام والأخوال، وذلك أنهم كانوا يعرفون الصبي ذا الأعمام والأخوال بجيده لما فيه من الزينة».

وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُذَرَى وَيُعَقَّلَا

يريد أن القارئ إذا انفرد بباب لم يشاركه فيه غيره ذكره في ذلك الباب باسمه من غير رمز زيادة في البيان كقوله: ودونك الإدغام الكبير «وقطبه: أبو عمرو»، وقوله: وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها: «ممال الكسائي»، وقوله: «وغلظ ورش فتح لام لصاها». وباتهاء هذا البيت انتهى ما رتبته من الرموز والاصطلاح في القصيد، ثم شرع يثني عليها فقال:

أَهَلَّتْ فَلَبَّثَهَا الْمَعَانِي بُبَابَهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْباً مُسَلَّسَلاً

الإهلال: رفع الصوت أي نادت صارخة بالمعاني، فلبثها أي أجابتها بقولها: لييك، أي أقامت دائمة على الإجابة، من ألَّبَ بالمكان: أقام به، ولباب المعاني خالصها، وضعت من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه، وساغ سهل، والعذب الحلو والمسلسل السلس، يعني أنه نظم فيها اللفظ الحلو السلس الذي سهل على اللسان لتناسب مادته حال التذاذ السمع به لملاءمة الطبع.

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا

رمت الشيء طلبت حصوله: أي أنه لما قصد اختصار كتاب التيسير ونظم مسائله في هذه القصيدة استعان بالله تعالى، فحصل له فيها ما أمله من المنفعة للمسلمين، واختصار

الشيء جمع معانيه في أقل من ألفاظه واستعار الجني للمعاني للطافتها. والتيسير يقرأ برفع الراء ونصبها والرفع الرواية. ومصنف التيسير هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، وأصله من قرطبة وهو مقررء محدث مات بدانية في شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وكتاب التيسير من محفوظات الشاطبي قال: عرضته حفظاً عن ظهر قلب، وتلوت ما فيه على ابن هذيل بالأندلس:

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَقْتُ حَيَاءً وَجَهَّهَا أَنْ تُفَضَّلَا

الألفاف: الأشجار المتنفة لكثرتها، والفوائد: جمع فائدة، أي نشرت فوائد زائدة على ما في كتاب التيسير من زيادة وجوه وإشارة إلى تعليل وغير ذلك، ومن جملة ذلك باب مخارج الحروف ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير، ولقت أي سترت والذي سترت به وجهها هو الرمز.

وَسَمِيَّتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنًا وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِيهِ مُتَقَبَّلَا

أخبر أنه سمي هذه القصيدة «حرز الأمانى ووجه التهاني» وأخبر بهذه التسمية أيضاً أنه أودع فيها أمانى طالبي هذا العلم وأنها تقابلهم بوجه مرضي مهني بمقصودهم، وتيمناً تبركاً ومعنى فأهنته متقبلاً: أي تهناً بهذا الحرز في حال تقبلك وكن به متهنتاً.

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَلَا

ناديت: أي قلت ومعنى اللهم يا الله الميم عوض عن حرف النداء وقطع همزته ضرورة، ثم كرر النداء بقوله: يا خير سامع أعذني، أي اعصمني من التسميع أي من السمعة قولاً ومفعلاً أي في قولي وفعلي:

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْيَادِي تَمُدُّهَا أَجْرَنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأَخْطَلَا

لما مد يده حال الدعاء قال: إليك يدي أي إليك مددت يدي سائلاً الإعاذة من التسميع والإجارة من الجور، وقوله: «منك الأيادي تمدها»، الأيادي النعم أي هي الحاملة والمسهلة لي على مد يدي، أجرني أي خلصني من الخطأ فإنك إن أجررتني فلا أجرني بجور أي فلا أفعله، والجور الميل عن الحق، فأخطلا أي فأقع في الخطل وهو الكلام الفاسد.

أَمِينٌ وَأَمْنَا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا وَإِنْ عَثَرْتُ فَهَوَ الْأُمُونُ تَحَمَّلَا

لما دعا أمن على دعائه فقال: أمين، ومعناه استجب، وفيه لغتان قصر الهمزة وهو الأصل، ومدها وهو الأفضح، وهو مبني على الفتح، وقد حكى فيه التشديد، والأمن ضد الخوف والأمين الموثوق به والسرد ضد العلانية، كأنه قال: اللهم استجب، وهب أمناً للأمين بسرّها أي بخالصها ومن أمانته اعترافه بما فيها من الفوائد، وقوله: وإن عثرت إلخ أصل

العتار في المشي، ثم يستعمل في الكلام يقال: عثر في منطقته إذا غلط، والعترة الزلة، وأضافها إلى القصيدة مجازاً، وإنما يعني عثرة ناظمها فيها، والأمون الناقة القوية أي يكون الناظر في هذه القصيدة قوياً بمنزلة هذه الناقة في تحمل ما يراه من زلل أو خطأ فيقيم المعاذير:

أَقُولُ لِحُرِّ وَالْمُرُوءَةِ مَرْوُهَا لِإِخْوَتِهِ الْمِرَاءِ ذُو النُّورِ مِكَحَلَا

أخبر أنه مخاطب للحر بما تضمنته الأبيات التي تلي هذا البيت، وأراد الحر الذي تقدم شرحه في قوله: هو الحر، فقال: أقول لحر أخي أيها المجتاز واعترض بين القول والمقول بقوله: والمروءة مرؤها إلى آخر البيت، والمروءة كمال المرء بالأخلاق الزكية، وهي مشتقة من لفظ المرء كالإنسان من لفظ الإنسانية، وقوله: مرؤها معناه رجلها الذي قامت به المروءة، وأشار بقوله والمروءة مرؤها لإخوته المرءة ذو النور إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن مرآة المؤمن»، وروي «إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئاً فليمطه». والمكحل الميل الذي يكتحل به:

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِيَابِهِ يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ الشُّوقِ أَجْمِلَا

هذا من المقول للحر نادى أخاه في الإسلام الذي جاز هذا النظم بابه أي: مر به، كني بذلك عن السماع به أو الوقوف عليه إنشاداً أو في كتاب، واستعار الكساد للخمول وكساد السلعة ضد نفاقها أي إذا رأيت هذا النظم خاملاً غير ملتفت إليه فأجمل أنت أي ائت بالقول الجميل فيه.

وظَنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحٌ نَسِجَهُ بِالْأَغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

أي ظن بالنظم خيراً لأن ظن الخير بالشيء يوجب حسن الاعتذار عنه، وسامح من المسامحة وهي ضد المشاححة، نسيجه يعني ناسجه أي ناظمه بالإغضاء أي بالتغافل والحسنى أي بالطريقة الحسنى، وإن كان هلهلا في نسيجه، والهلهل الخفيف النسيج.

وَسَلَّمَ لِإِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِصَابَةً وَالْأُخْرَى اجْتِهَادًا رَامَ صَوْبًا فَأَمَحَلَا

أي إذا اجتهد العالم فأصاب فله أجران أي أجر اجتهاده وأجر إصابته، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر أي أجر اجتهاده: أي سلم لي حالي وأمسك عن لومي لحصول إحدى الحسينين لي ثم بينهما فقال إصابته أي إحداهما إصابة وهي التي يحصل بها الأجران للواحد والأخرى اجتهاد لا يحصل معه الإصابة وهو الذي يحصل به الأجر الواحد أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من طلب علماً فأدرکه كان له كفلان من الأجر وإن لم يدرکه كان له كفل من الأجر». وعبر عن الخطأ بعد الاجتهاد بقوله: «رام صوباً فأمحلا»، ومعنى رام حاول وطلب، والصوب نزول المطر والمحل جفاف الثبات لعدم المطر. وقوله: سلم معناه

وافق، وإصابة بالرفع الرواية، ويجوز فيها الجر على البدل من إحدى الحسينين:

وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ مِنْ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا

أي وإن وقع في نسيجه خرق كنى بالخرق عن الخطأ، رشح استعارة النسيج والهلهل بالخرق للعييب. قوله فأدركه، أي فتدارك ذلك الخرق بفضلته من الحلم، أي من الرفق والحلم هنا الصفح وأصله تأخير المؤاخذ، وليصلحه أي يزيل فساذه من جاد مقولاً والمقول اللسان وهو بكسر الميم، وأذن في هذا البيت لمن وجد خطأ في نظمه وجاد مقوله أن يصلح ذلك الخطأ وهذا تواضع منه:

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ لَطَاخَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَا

أي وقل قولاً صادقاً، لولا الوثام أي لولا الوفاق وروحه أي وروح الوثام أي حياته، لطاخ لهلك الأنام، والأنام الإنس، وقيل الإنس والجن، وقيل كل ذي روح. والقلا البغض، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»، أي لولا الموافقة لهلك الأنام في الاختلاف والتباغض وفي المثل السائر: «لولا الوثام لهلك الأنام».

وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيْبَةٍ فَعِشْ تَحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُعَسَّلًا

عش: أي دم سالماً صدرًا، أي خالص الصدر من كل غش «وعن غيبة فغب» أي لا تحضر مع المعتابين، وقوله تحضر من الحضور حظار القدس، الحظار والحظيرة ما يحوط به على الماشية من نحو أغصان الشجر ليقبها البرد والريح. والقدس الطهارة، وحظار القدس الجنة، وقيل: هو موضع في السماء فيه أرواح المؤمنين وعليهما المعنى. وأنقى تنظيف أي تقياً من الذنوب مغسلاً أي مطهراً منها.

وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِأَتْيِي كَقَبْضِ عَلَى جَمْرِ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا

هذا إشارة إلى زمانه: أي هذا الزمان زمان الصبر لأنه قد أنكر المعروف وعرف المنكر، وأوذى المحق وأكرم المبطل، فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في الشدة كقابض على جمر فتأس به فتسلم من العذاب، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر». ويقال فيما يستبعد وقوعه: «من لك بكذا». والبلاء ممدود قصره وأصله الاختبار، والمراد به هنا عذاب الآخرة:

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالْذَّمِّ دِيمًا وَهَطَّلَا

ساعدت أي عاونت صاحبها على البكاء لتوكتفت أي قطرت، يقال: وكف البيت وكفا إذا قطر. وسحائبها أي مدامعها، أي: لسال دمعها دائماً بكثرة بكائها، على التقصير في الطاعة، والديم: جمع ديمة وهو المطر الدائم، وقيل أقله يوم وليلة والهطل تتابع المطر

والدمع وسيلانه :

وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَطَطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبْهَلًا

لكن للاستدراك، وقسوة القلب غلظه، والقحط الجذب. أي: لم ينقطع الدمع إلا بسبب أن القلب قاس، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «أربعة من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وطول الأمل والحرص على الدنيا». قوله: «يا ضيعة الأعمار» نادى ضيعة الأعمار على معنى التأسف، وضيعة الأعمار ذهابها بلا كسب عمل صالح. تمشي أي: تمضي سهلاً أي فارغة، يقال لكل شيء فارغ سهلاً:

بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْبًا وَمَغْسَلًا

أي: أفدي بنفسي من كل محذور. من استهدى، أي: من طلب الهداية من الله وحده لا من غيره، أي: منفرداً بطلب الهداية في زمن إغراض الناس عنها، وكان له القرآن شرباً أي نصيباً. أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن حظه يتروى به ومغسلاً يتطهر به من الذنوب، أي بدوام تلاوته والعمل بما فيه:

وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَيْبٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلًا

أي طابت على المستهدي أرضه، فتفتقت: أي فتفتحت له بكل عيب لما يثني به عليه أهلها من الثناء الذي يشبه العبير طيباً والعبير الزعفران، وقيل: هو أخلاط من الطيب يجمع بالزعفران حين أصبح مخضلاً أي مبتلاً، كني بذلك عما أفاض الله عليه من نعمه بالمحافظة على حدوده:

فَطُوبَى لَهُ وَالشُّوقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلًا

طوبى له أي للمستهدي أي الجنة له، أي ما أطيبت عيشه حين يبعث الشوق همه، والهم هنا الإرادة، أي الشوق إلى ثواب الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ويوقظها مهما أنس منها فتوراً أو غفلة. والزند الأعلى مما يقدر به النار والزند السفلى استعارة له. والأسى الحزن من أسيت على الشيء أي أسفت عليه، ويحتاج أي يثور وينبعث، ومشعلاً أي: موقداً. وسبب هذا الحزن التأسف على ما ضاع من العمر:

هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّلًا

هو ضمير المستهدي والمجتبى المختار يغدو إذا مر أي يمر بالناس متصفاً بهذه الصفات المذكورة قريباً من الله غريباً من الناس، مستمالاً أي يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه، مؤملاً أي يؤمل عند نزول الشدائد:

يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلىً لِأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يُجْرُونَ أَفْعَلًا

يعد أي يعتقد أن كل واحد من الناس مولى أي عبد الله . مأموراً مقهوراً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فلا يجرؤهم ولا يخافهم لأن أفعالهم تجري على ما سبق به القضاء والقدر، أو يكون أراد بمولى: سيداً فلا يحتقر أحداً منهم بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم لجواز أن يكون خيراً منه:

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَىٰ لَأَنهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعُقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

يرى هنا من رؤية القلب أي لا يشغل نفسه بعيب الناس ودمهم ويرى ذمه لنفسه أولى لأنها على المجد أي على تحصيل المجد وهو الشرف لم تعلق من الصبر والألا أي لم تتحمل المكاره وعبر عن تحمله ذلك بتناول ما هو مر المذاق كلعق الصبر وأكل الألا والصبر فيه ثلاث لغات وأصله بفتح الصاد وكسر الباء وجاز فيه إسكان الباء مع كسر الصاد وفتحها كما في كبد وكتف وهذه الرواية والآلاء بالمد وقصر للوزن وهو نبت يشبه الشيخ رائحة وطعماً.

وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتِلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلاً

أوصى بعض الحكماء رجلاً فقال: انصح الله كنصح الكلب لأهله فإنهم يجيعونه ويضربونه ويأبى إلا أن يحوطهم وما يأتلي ما يقصر من قولهم ما يألو جهداً، والنصح ضد الغش والتبذل في الأمر الاسترسال فيه لا يرفع نفسه عن القيام بشيء منه جليله وحقيره وهو بالذال المعجمة وبالله التوفيق.

لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَبْقِي جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَلَا
وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمَحَلَا

أي لعل الله يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميع مكاره الدنيا والآخرة وأهوالها ويجعلنا ممن يفوز بشفاعه الكتاب العزيز أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «القرآن شافع مشفع وما حل مصدق من شفع له القرآن يوم القيامة نجا ومن محل به القرآن يوم القيامة أكبه الله في النار على وجهه»، وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «عرضت علي ذنوب أمتي فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها»، وفي الدعاء «ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً»، يقال محل به إذا سعى به إلى سلطان أو نحوه وبلغ أفعاله القبيحة.

وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَأَعْتَصَمِي وَقُوَّتِي وَمَا لِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاً

حولي أي تحولي والاعتصام الامتناع والقوة القدرة، أشار إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة»، وفسرها عليه الصلاة والسلام لابن مسعود: «لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله». قوله:

ومالي إلا ستره أي ومالي ما أعتد عليه إلا ما جللني به من ستره في الدنيا وأنا أرجو مثل ذلك في الآخرة. وقوله: متجللاً أي متغطياً به

فِيَا رَبَّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْنِكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاً

حسبي أي محسبي والمحسب الكافي والعدة بضم العين ما يعد للحوادث واعتمادِي مصدر اعتمد عليه أي استعان به والضارع الذليل والمتوكل المظهر العجز معتمداً على من يتوكل عليه نظم في هذا البيت معنى حسبنا الله ونعم الوكيل.

باب الاستعاذة

باب الشيء هو الذي يتوصل إليه منه والاستعاذة الاستجارة، يقال: عاذ بكذا أي استجار به وليست من القرآن بالإجماع في أول التلاوة.

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْدَّهْرَ تَقْرَأْ فَاسْتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسَجَّلاً
نبه على معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]، لأن معناه إذا أردت قراءة القرآن وهو كقوله: إذا أكلت فسم الله إذا أي أردت الأكل، قوله: تقرأ يجوز نصبه، والرواية الرفع، وقوله: فاستعد جهاراً هو المختار لسائر القراء وهذا في استعاذة القارئ على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته، أما من قرأ خالياً أو في الصلاة فالإخفاء أولى والاستعاذة قبل القراءة بإجماع، وقوله: مسجلاً أي مطلقاً لجميع القراء وفي جميع القرآن.

عَلَى مَا أَتَى فِي التَّحْلِ يُسْرَأُ وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهاً فَلَسْتَ مُجْهَلاً
أي استعد على اللفظ الذي نزل في سورة النحل جاعلاً مكان استعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى يسراً أي ميسراً وتيسره قلة كلماته وزيادة التنزيه أن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ونحو ذلك، وقوله: فلست مجهلاً أي لست منسوباً إلى الجهل لأن ذلك كله صواب ومروي، قيل: هذه الزيادة وإن أطلقها فإنها مقيدة بالرواية ولم يروها بل نبه على مذهب الغير، وهو قوله في التيسير المستعمل عند الحذاق من أهل الأداء في لفظها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم دون غيره، ثم عضد روايته بدليل من السنة فقال:

وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُنْتِ مُجْمَلاً
الضمير في ذكروا للقراء والمحدثين ومفعوله لفظ الرسول أي استعاذته فلم يزد أي لم

يزد لفظها على ما أتى في سورة النحل، أشار إلى قول ابن مسعود قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي. قل يا ابن أم عبد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وروى نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يقول قبل القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكلا الحديثين ضعيف وأشار بقوله: ولو صح هذا النقل إلى عدم صحة الحديثين، وقوله: لم يبق مجملاً أي لو صح نقل ترك الزيادة لذهب إجمال الآية واتضح معناها وتعين لفظ النحل دون غيره ولكنه لم يصح فبقي اللفظ مجملاً، ومع ذلك فالمختار أن يقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة لفظ الآية وإن كان مجملاً ولورود الحديث به على الجملة وإن لم يصح لاحتمال الصحة.

وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُولِ فُرُوعُهُ فَلَا تُعَدُّ مِنْهَا بِاسِقًا وَمُظَلَّلًا

أي وفي التبعوذ مقال أي قول طويل انتشرت فروعه في الأصول يعني أصول الفقه وأصول القراءات وذلك أن الفقهاء يقولون اتباعاً لنص الكتاب فلا بد من معرفة النص والظاهر وهل هذا الأمر على الوجوب أم لا؟ وأما أصول القراءات ففيها الحديث في استعاذة النبي ﷺ، ويحتاج إلى معرفة ما قيل في سنده والباسق الطويل المرتفع والمظلل السائر بظله من استظل به.

وإخفاؤه فَضْلٌ أَبَاهُ وَعَاتِنَا وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدَوِيِّ فِيهِ أَعْمَلًا

الإخفاء هنا الإسرار، أي روى إخفاء التبعوذ عن حمزة ونافع، وأشار إلى حمزة بالفاء من فصل لأنها رمزه، وأشار إلى نافع بالألف من أباه لأنها رمزه، وهذا أول رمز وقع في نظمه والواو من وعاتنا للفصل، وتكرر بقوله: وكم وجهر به الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي، هذا هو المقصود بهذا النظم في الباطن ونبه بظاهره على أن من ترجع قراءته إليهم من الأئمة أبوا الإخفاء ولم يأخذوا به، بل أخذوا بالجهر للجميع، ولذلك أمر به مطلقاً في أول الباب، قوله: وإخفاؤه فصل الفصل الفرق والإباء الامتناع ووعاتنا حفاظنا، ثم قال: وكم من فتى كالمهدوي يشير إلى أن كثيراً من الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء، ومن جملتهم المهدوي وهو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي منسوب إلى مهدية من بلاد إفريقية بأوائل الغرب كان يأخذ بالإخفاء لحمزة فيه أعملاً أي أعمل فكره في تصحيح الإخفاء.

باب البسمة

ذكره بعد باب الاستعاذة لتناسيها بالتقدم على القراءة. والبسمة مصدر بسم إذا قال

بسم الله:

وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسْنَةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحْمُلًا

أخبر أن رجالاً بسملوا بين السورتين آخذين في ذلك بسنة نموها أي رفعوها ونقلوها وهم قالون والكسائي وعاصم وابن كثير، وأشار إليهم بالباء والراء والنون والذال من قوله: بسنة رجال نموها درية، وعلم من ذلك أن الباقيين لا ييسملون بين السورتين لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف وأراد بالسنة التي نموها كتابة الصحابة لها في المصحف وقول عائشة رضي الله عنها اقرؤوا ما في المصحف، وكان النبي ﷺ لا يعلم انقضاء السورة حتى نزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم، ففيه دليل على تكرير نزولها مع كل سورة، ومعنى درية وتحملًا أي دارين متحملين لها أي جامعين بين الرواية والدراية.

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ وَصِلْ وَاسْكُتْ كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَلًا

أخبر أن وصل السورة بالسورة من باب الفصاحة لما فيه من بيان الإعراب نحو الحاكمين اقرأ والأبتر، قل ولي دين إذا، ومعرفة أحكام ما يكسر منها وما يحذف لالتقاء الساكنين كآخر المائدة والنجم وبيان همزة الوصل والقطع كأول الفارعة وألهاكم التكاثر وما يسكت عليه في مذهب خلف كآخر والضحى، وأشار بالفاء من قوله: فصاحة إلى حمزة لأنه روى عنه أنه كان يصل آخر السورة بأول الأخرى ولا ييسمل بينهما. قوله: وصل واسكتن إلخ، أمر بالتخيير بين الوصل والسكت لمن أشار إليهم بالكاف والجيم والحاء في قوله: كل جلاياه حصلًا وهم ابن عامر وورش وأبو عمرو والمعنى صل السورة بالسورة إن شئت واسكت بينهما إن شئت وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير وإلا فالواو ليست موضوعة

له والجلال جمع جلية من جلا الأمر إذا بان واتضح أي كل من القراء حصل جلالي ما ذهب إليه وصوبه .

وَلَا نَصَّ كَلًّا حُبًّا وَجَهٌ ذَكَرْتُهُ وَفِيهَا خِلَافٌ جِدُّهُ وَاضِحُ الطَّلَا

اختلف الشراح هل في هذا البيت رمز أم لا ، فأكثرهم على أن الكاف والحاء من كلا حب رمز ، وكذلك الجيم من جيده رمز ، وقوله : ولا نص أي لم يرد نص عن ابن عامر وأبي عمرو بوصل ولا سكت وإنما التخيير لهما استحباب من الشيوخ ، وإلى ذلك أشار بقوله : كلا حب وجه ذكرته ، وقيل : لا نص أي لا رواية منصوصة عن ابن عامر وأبي عمرو بالفصل بالبسملة ولا تركه بل إن البسملة لهما اختيار من أهل الأداء ، فعلى هذا التفسير لا سملة لابن عامر وأبي عمرو في رواية الشاطبي وهو مطابق لنقل التيسير ، لكن وجه النفي إلى التخيير أي ثبت عن الاثنين ترك البسملة ، ولا نص لهما في السكت ليمتنع الوصل ولا في الوصل ليمتنع السكت ، فأخذ النقلة لهما بالتخيير ، وقوله : وفيها خلاف أي وفي البسملة خلاف عن المشار إليه بالجيم من قوله : جيده وهو ورش وذلك أن أبا غانم كان يأخذ له بالبسملة بين السورتين وأن المصريين أخذوا له بتركها بينهما ، وقيل : لا رمز في هذا البيت لأحد ، وفيها خلاف عنهم أي وفي البسملة خلاف عن ابن عامر وأبي عمرو وورش فعلى هذا التفسير البسملة للثلاثة من زيادات القصيدة فحصل من مجموع ما ذكر أن لكل واحد من الثلاثة أعني أبا عمرو وابن عامر وورش ثلاثة أوجه ، أحدها : صلة السورة بالسورة ، الثاني : السكت بينهما ، الثالث : الفصل بينهما بالبسملة والجيد العتق والطلا جمع طلية والطلية صفحة العتق يعني أن جيد هذا الخلاف مشهور عند العلماء .

وَسَكَّتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنْفُسٍ وَبَعْضُهُمْ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلًا
لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهُوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةٍ فَافْهَمَهُ وَكَيْسٌ مُخَدَّلًا

الضمير في وسكتهم يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت وهم ابن عامر وورش وأبو عمرو أي وسكت السكات بين السورتين دون تنفس أي من غير قطع نفس وبعضهم في الأربعة الزهر بسملالهم أي لابن عامر وورش وأبي عمرو أي وبعض أهل الأداء من المقرئين الذين استحبوا التخيير بين الوصل والسكت واختاروا في السكت أن يكون دون تنفس اختاروا أيضاً البسملة لابن عامر وورش وأبي عمرو في أوائل أربع سور وهي . لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بهذا البلد وويل للمطففين وويل لكل همزة دون نص أي من غير نص وإنما هو استحباب من الشيوخ وهو فيهن ساكت لحمزة وهو يعود على البعض في البيت المتقدم أي ذلك البعض الذي بسمل لابن عامر وورش وأبي عمرو في هذه السور الأربعة يسكت لحمزة فيهن فيتعين أن البعض الآخر لا يسكت له فيهن فيقرأ له فيهن بالوصل والسكت ليشمل الطريقتين فافهمه وليس مخدلاً أي فافهم هذا المذهب المذكور لحمزة وهو

السكت له في هذه السورة فإنه منصور يقال خذله إذا ترك عونته ونصرته وينبغي لمن أخذ للثلاثة المذكورين بالوصل كحمزة أن يسلك هذه الطريقة أي يكتفي لهم فيهن بالسكت ومن عدا من أشار إليه من أهل الأداء لا يفرقون بين هذه السور وغيرهن ويجرون كل واحد من الأربعة فيهن على عادته في غيرهن.

وَمَهْمَا تَصَلَّهَا أَوْ بَدَأَتْ بَرَاءَةً لِنَزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسِّمًا

تصلها الضمير فيه لبراءة أضرار قبل الذكر على شريطة التفسير يعني أن سورة براءة لا بسملة في أولها سواء وصلها القارئ بالانفصال أو ابتداء بها ثم ذكر الحكمة في ترك البسملة في أولها فقال لتنزيلها بالسيف يعني أن براءة نزلت على سخط ووعيد وتهديد وفيها آية السيف قال ابن عباس سألت علياً رضي الله عنه لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم فقال لأن بسم الله أمان وبراءة ليس فيها أمان نزلت بالسيف وقوله لست مبسملاً أي لا تبسمل لأحد من القراء لمنافاة الرحمة للعذاب.

وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرَ مَنْ تَلَا

قوله: ولا بد منها أي لا فرار من البسملة أخبر أن القارئ إذا ابتداء بالسورة فلا بد من البسملة لسائر القراءة إلا براءة سواء في ذلك من بسمل منهم بين السورتين ومن لم يبسمل. قوله: وفي الأجزاء أي وفي الأجزاء خير أهل الأداء القارئ في البسملة إن شاء أتى بها وإن شاء تركها لكل القراء وليس المراد به الأجزاء المصطلح عليها بل كل آية ابتداء بها في غير أول سورة فيدخل في ذلك الأجزاء والأحزاب والأعشار والرواية في خير فتح الخاء والياء، وتلا قرأ.

وَمَهْمَا تَصَلَّهَا مَعَ أَوْ آخِرِ سُورَةٍ فَلَا تَقْفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَنْقَلَا

اختار الأئمة لمن يفصل بالبسملة أن يقف القارئ على أواخر السور ثم يبتدي لمن يسمي بالبسملة موصولة بأول السورة المستأنفة هذا هو المختار وعكسه لا يجوز وهو ما نهى عنه الناظم بقوله: فلا تقفن وهو أن يصل القارئ بالبسملة بأواخر السور ثم يقف على البسملة لأن البسملة لأوائل السور لا للأواخر فهذان وجهان: الأول: مختار، والثاني: منهي عنه، والثالث: أن تصل طرفي البسملة بآخر السورة السابقة وأول السورة اللاحقة، والرابع: أن تقطع طرفي البسملة لأن كل واحد منهما وقف تام، وتلفظ بالبسملة وحدها فحصل من ذلك أن في البسملة ثلاثة أوجه. فأن قلت من أين تأخذ هذه الأوجه. قلت لما نهى عن الوقف على آخر البسملة إذا وصلت بالسورة الماضية علم أن ما عدا هذا الوجه من تقاسيم البسملة جائز والضمير في وصلها وفي فيها للبسملة وفيها بمعنى عليها وإذا وقفت على السورة الماضية ولفظت بالبسملة وحدها ووقفت على الرحيم يتجه فيه أربعة أوجه المد والقصر ومد متوسط بين القصر والمد فهذه ثلاثة أوجه مع الإسكان المجرد في الميم من

قوله فيما يأتي وعند سكون الوقف، والرابع: روم حركة الميم من غير مد وعلى ذلك فقس
أواخر السور إذا وقفت عليها. وسيأتي شرح الروم والإشمام.

سورة الفاتحة

سميت الفاتحة أم القرآن لأنها أول القرآن ولأن سور القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمه
وهي الراوية، ولهما أسماء كثيرة.

وَمَالِكٍ يَوْمَ الدِّينِ رَأَوِيهِ نَاصِرٌ وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِقَبْلًا
بَحِيثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَا أَشْمَهَا لَدَى خَلْفٍ وَأَشْمِمٌ لِخِلَادٍ الْأَوْلَا

مالك هو أول المواضع التي وقع فيها الاستغناء باللفظ عن القيد فلم يحتج أن يقول
ومالك بالمد أو نحو ذلك فأخبر أن المشار إليهما بالراء والنون في قوله: رواية ناصر وهما
الكسائي وعاصم، قرأ مالك يوم الدين على ما لفظ به من إثبات الألف فتعين للباقيين القراءة
بحذفها فهو من قبيل الإثبات والحذف، وأشار بظاهر قوله: روايه ناصر إلى أن من قرأ
بالألف نصر قراءته لأن المصاحف اجتمعت على حذف الألف فرسم ملك ثم قال وعند
سراط والسراط أي مجرداً عن لام التعريف ومتصلاً بها ثم المجرد عن اللام قد يكون نكرة
نحو إلى سراط مستقيم سراطاً سوياً، وقد يكون معرفة بالإضافة نحو سراط الذين سراطك
المستقيم سراطي مستقيماً ثم هذا أيضاً مما استغنى فيه باللفظ عن القيد فكأنه قال بالسين
واعتمد على صورة كتابتها في البيت بالسين وهو مرسوم بالصاد في جميع المصاحف، وهذه
اللام المفردة من قوله «ل» قبلاً هي فعل أمر من قولك ولي هذا يليه إذا جاء بعده أي اتبع
قبلاً فاقراً قراءته بالسين في هذا اللفظ أين أتى أي في جميع القرآن قوله والصادر زايًا أشمها
لدى خلف أي عند خلف والصاد يروي بالنصب والرفع أمر بقراءته بالصاد مشمة زايًا لخلف
حيث وقع ثم أمر بإشمامها في الأول خاصة لخلاص أي الأول الذي في الفاتحة يعني ﴿اهدنا
الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٦]، فحصل من مجموع ما ذكر أن قبلاً قرأ بالسين في جميع
القرآن وأن خلفاً يشم الصاد صوت الزاي في جميع القرآن وأن خلاصاً قرأ الأول من الفاتحة
بإشمام الصاد الزاي وقرأ في جميع ما بقي من القرآن بالصاد الخالصة وأن الباقيين قرؤوا
بالصاد الخالصة في جميع القرآن والمراد بهذا الإشمام خلط صوت الصاد بصوت الزاي
فيتمتجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي.

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمْ وَجَمِيعاً بَضَمَ الهَاءِ وَقَفَاً وَمَوْصِلاً

أي قرأ حمزة عليهم وإليهم ولديهم هذه الألفاظ الثلاثة في جميع القرآن بضم الهاء في
الوقف والوصل والواقع في الفاتحة عليهم فقط فأردفها بذكر إليهم ولديهم لاشتراكهن في
الحكم وعلمت قراءة الباقيين من قوله كسر الهاء بالضم شمللاً لأن المقابل للضم هنا الكسر

ونص على الحالين لثلاث يتوهم دخول الثلاثة في قوله وقف للكل بالكسر والأولى أن يلفظ بالثلاثة في البيت مكسورات الهاء ليؤخذ الضد من اللفظ ويلفظ بلديهم موصولة الميم للوزن.

وَصِلْ صَمِّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرِّكِ دِرَاكًا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا

أمر بضم ميم الجمع موصولاً بواو للمشار إليه بالبدال في قوله داركاً وهو ابن كثير إذا وقع قبل حرف متحرك نحو عليهم غير معكم أينما جاءكم موسى وقوله: قبل محرك احتراز من وقوعها قبل ساكن فإنها لا توصل نحو ومنهم الذين فإن اتصل بها ضمير وصلت للكل نحو أنلزمكموها ومعنى دراكاً أي متابعة ثم قال وقالون بتخييره جلا يعني أن قالون روى عنه في ضم ميم الجمع وجهان خير فيهما القارئ إن شاء ضمها ووصلها بواو كابن كثير وإن شاء قرأ بإسكانها كالجماعة. وحكى مكي الخلاف مرتباً الإسكان لأبي نشيط والصلة للحلواني وليست جيم جلا رمزاً لتصريحه بالاسم ومعناه كشف لأنه نبه بالتخيير على ثبوت القراءتين.

وَمَنْ قَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلَّهَا لَوْرُشِهِمْ وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدَ لِكْمَلَا

أي ضم ميم الجمع وصل ضمها بواو لورش إذا جاء بعدها همز القطع وهمز القطع هو الذي يثبت في الوصل نحو عليهم أنذرتهم أم لم، ومنهم أميون ولما لم يمكن أخذ قراءة الباقيين من الضد قال وأسكنها الباقون لأنه قد تقدم ضم الميم مع صلتها وضم الفتح وضم الصلة تركها ولا يلزم من تركها الإسكان إذ ربما تبقى الميم مضمومة من غير صلة ولم يقرأ به أحد فاحتاج إلى ذكر قراءة الباقيين فأخبر أن باقي القراء أسكنها أي أسكن ميم الجمع الباقون وهم الكوفيون وابن عامر وأبو عمرو قوله بعد متعلق بالباقيون أي الذين بقوا بعد ذكر نافع وابن كثير لتكملا أي لتكمل وجوه القراءات في ميم الجمع قبل المتحرك.

وَمِنْ دُونَ وَصَلِ صَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ لِكُلِّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلَا
مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَاءِ أَوْ الْيَاءِ سَاكِنًا وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلًا
كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْدُ قِتَالٌ وَقِفْ لِلْكَسْرِ مُكْمَلَا

كلامه في هذه الأبيات الثلاثة على ميم الجمع الواقع قبل الساكن أمر بضمه أي أمر بضم ميم الجمع إذا وقعت قبل ساكن لكل القراء بدون صلة أي من غير صلة نحو ﴿عليكم الصيام﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقوله ضمها يروى بفتح الضاد وضم الميم ويروى بضم الضاد وفتح الميم. قوله وبعد الهاء كسر فتى العلا مع الكسر قبل الهاء أو الياء ساكناً أخبر أن فتى العلا وهو أبو عمرو كسر ميم الجمع الواقعة قبل ساكن بأحد الشرطين أحدهما إذا وقع قبل الميم هاء قبلها كسرة مطلقاً أو وقع قبل الميم هاء قبلها ياء ساكنة لفظية واحتراز بقوله ساكناً

من المتحرك نحو ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [هود: ٣١]، قوله وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمللا أخبر أن المشار إليهما بالشين في قوله شمللا وهما حمزة والكسائي ضمما في حال الوصل الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة أي جعلنا مكان الكسر في الهاء الضم، ومن هنا علم أن الهاء إنما هي دائرة بين الضم والكسر فقط وذكر الوصل لهما زيادة إيضاح وإلا فهو معلوم من قوله فيما بعد وقف للكل بالكسر ومعنى شمللا أسرع ثم أتى بمثال ما كسر أبو عمرو ميمه وضم حمزة والكسائي هاءه في حال وصلهم فقال كما بهم الأسباب أي المختلف فيه كهم الأسباب وما زائدة أراد قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، وهذا مثال الهاء المكسور ما قبلها وفيه إشارة إلى اشتراط مجاورة الكسرة للهاء ومثله ﴿في قلوبهم العجل﴾ [البقرة: ٩٣]، ﴿من دونهم امرأتين﴾ [القصص: ٢٣]، فلو حال بين الكسر والهاء ساكن لا يكسره نحو ومنهم الذين المثال الثاني في قوله تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ [البقرة: ٢٤٦]، هذا مثال الهاء الواقع قبلها ياء ساكنة ومثله ﴿يريهم الله أعمالهم﴾ [البقرة: ١٦٧]، أرسلنا إليهم اثنين كلامه من أول الباب إلى هنا كان على الوصل ثم ذكر حكم الوقف فقال وقف للكل بالكسر أمر بالوقف لكل القراء بالكسر أي في الهاء الواقعة قبل ميم الجمع ومكماً حال أي قف بالكسر في حال إكمالك معرفة ما ذكرته من الأوجه.

توضيح: اعلم أن ميم الجمع الواقع قبل الساكن قسمان: قسم لا خلاف في ضمه وهو ما لم يقع قبله هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة نحو ﴿عليكم الصيام﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقسم فيه خلاف وهو ما وقع قبله ذلك نحو ما مثل به الناظم في المثاليين والقراء فيه على ثلاث مراتب في حال الوصل منهم من ضم الهاء والميم وهما حمزة والكسائي ومنهم من كسر الهاء والميم وهو أبو عمرو. ومنهم من كسر الهاء وضم الميم وهم الباقون وأما الوقف فكلهم كسروا الهاء فيه ولا خلاف بين الجماعة أن الميم في جميع ما تقدم ساكنة في الوقف.

خاتمة: آمين ليست من القرآن، وهي مستحبة لتأكيد الدعاء.

باب الإدغام الكبير

الإدغام في اللغة عبارة عن إدخال الشيء في الشيء وهو ينقسم إلى كبير وصغير، فالكبير يكون في المثليين والمتقاربين وسمي بالكبير لتأثيره في إسكان الحرف المتحرك قبل إدغامه والصغير ما اختلف في إدغامه من الحروف السواكن نحو ومن لم يتب فأولئك ودال قد ودال إذ وتاء التأنيث ولام هل وبل ولا يكون إلا في المتقاربين.

ودونك الإدغام الكبير وقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ فِيهِ تَحْفَلًا

ودونك إغراء أي خذ الإدغام وحقيقة الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك فتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة وهو بوزن حرفين. قوله وقطبه أبو عمرو قطب كل شيء ملاكه وقطب القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم أي مدار الإدغام على أبي عمرو وهو منقول عن جماعة كالحسن وابن محيصن والأعمش إلا أنه اشتهر عن أبي عمرو فنسب إليه فصار قطباً له يدور عليه كقطب الرجا. قوله فيه تحفلاً أي تحفل أبو عمرو في أمر الإدغام من جمع حروفه ونقله والاحتجاج له يقال احتفل في كذا أو بكذا والناظم نسب الإدغام إلى أبي عمرو ولم يصرح بخلفه كالتيشير لكنه صرح به في الهمز الساكن ونسبه إلى أبي عمرو بشرط علم منه الخلاف والناظم خص السوسي بإبدال الهمز والدوري بتحقيقه فأسقط وجه إبدال الدوري ووجه تحقيق السوسي اختياراً منه، والمشهور عند النقلة إجراء الوجهين لكل منهما ثم إن الناظم اعتمد على القاعدة المصطلح عليها غالباً وهو أن الإدغام يمتنع مع التحقيق فحصل لأبي عمرو في القصيد مذهبان مرتبان وهما المتقابلان الإدغام مع الإبدال للسوسي والإظهار مع الهمز للدوري وهما المحكيان عن الناظم في الإقراء كما قال السخاوي ونقص عن التيسير مذهب الإبدال مع الإظهار لأن المفهوم من التيسير ثلاثة أوجه: الإدغام والإبدال من قوله إذا قرأ بالإدغام لم يهمز والإظهار

والهمز من ضده أي إذا لم يدغم همز والإظهار والإبدال من قوله إذا أدرج القراءة أي ولم يدغم لا يهزم معناه إذا أسرع وأظهر خفف وقدرنا إذا أدرج ولم يدغم لعطفه الإدغام على الدرج بأو.

فَفِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُكُمْ وَمَا سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلًا

اعلم أن المثليين إذا التقيا فيما أن يكونا في كلمة أو في كلمتين فإن كانا في كلمة واحدة فالمنقول عن أبي عمرو المعول عليه إدغام الكاف في مثلها أي في الكاف من هاتين الكلمتين وهما: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٤٢]، وبقية الباب ليس معوّلًا أي باقي كل مثليين اجتمعوا في كلمة واحدة نحو بأعيننا وجباهم وبشرككم فإنه روي عن أبي عمرو إدغامه ولكنه متروك لا يعول عليه فليس فيه إلا الإظهار والهاء في عنه لأبي عمرو أي أدغم السوسي عن أبي عمرو مناسككم وما سلككم وقوله: ففي كلمة تقرأ في البيت بسكون اللام ومناسككم بإظهار الكاف مع إسكان الميم وبالإدغام مع صلة الميم وما سلككم بالإدغام وسكون الميم للوزن.

وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوْلًا
كَيْعَلَمُ مَا فِيهِ هُدًى وَطَبَعَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ وَالْعَفْوَ وَأَمْرٌ تَمَثَّلًا

أي إذا التقى حرفان متماثلان متحركان بأي حركة تحركاً سكن ما قبل الأول أو تحرك أولهما آخر كلمة وثانيهما أول كلمة أخرى وارتفع المانع الآتي ذكره وجب إدغام الأول منهما في الثاني للسوسي في الوصل ثم أتى بأربعة أمثلة تضمنت ثلاثة أنواع عليها مدار الباب وذلك أن الحرف المدغم إما أن يكون قبله متحركاً أولاً فإن كان متحركاً فمثاله ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و﴿طبع على قلوبهم﴾ [التوبة: ٨٧]، وإن لم يكن قبله متحرك فإما أن يكون حرف مد أو لا فإن كان حرف مد فمثاله فيه ﴿هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢]، وإن لم يكن حرف مد فهو حرف صحيح فمثاله ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ [الأعراف: ١٩٩]، واعلم أن قراءة المثاليين الأولين والآخر في البيت بالإظهار وهاء فيه بالصلة للرواية وإن جاز حذفها ﴿وطبع على قلوبهم﴾ [التوبة: ٨٧]، بالإدغام وصلة الميم ثم ذكر مواعيد الإدغام فقال:

إِذَا لَمْ يَكُنْ تَاءٌ مُخْبِرٌ أَوْ مُخَاطَبٌ أَوْ الْمُكَتَسَى تَنْسُوِيْنَهُ أَوْ مُشَقَّلًا
كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْرَهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مُثَلًا

الضمير في يكن عائد إلى قوله ما كان أولاً أي أدغم السوسي الأول من المثليين إذا لم يكن ذلك الأول تاء مخبر أي ضميراً هو تاء دالة على المتكلم نحو ﴿كنت تراباً﴾ [النبا: ٤]، أو يكن تاء مخاطب نحو ﴿أفأنت تكره الناس﴾ [يونس: ٩٩]، أو يكون الذي اكتسى تنوينه

نحو ﴿واسع عليهم﴾ [البقرة: ١١٥]، أي تنويناً فاصلاً بين الحرفين، وأشار بذلك إلى أن التنوين كالحلية والزينة وقصر لفظاً تا وأسكن ياء المكتسبى ضرورة والمثقل هو المشدد نحو ﴿فتم ميقات ربه﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قوله: وأيضاً أي مثل النوع الرابع وهو مصدر آض إذا رجع. وقوله: مثلاً أي مثل الموانع الأربعة أي متى وجد أحد هذه الموانع الأربعة تعين الإظهار واستدرك مانع خامس عام نحو ﴿أنا نذير﴾ [الملك: ٢٦] وأنا لكم فإن المثلين والمتقاربين التقيا لفظاً ولا إدغام محافظة على حركة النون ولهذا تعمد بألف في الوقف فتصير انا وقد أورد على استثناء المنون الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو سبحانه هو الله من فضله هو خيراً لهم فقيل أدغم السوسي الهاء لأن صلة الضمير تفتقر ثم ذكر بقية الموانع فقال:

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلا

أي أظهر رواة الإدغام عن السوسي كاف ﴿يحزنك كفره﴾ [لقمان: ٢٣] بلقمان وبه أخذ الداني وعليه عول الناظم ثم ذكر التعليل، فقال إذ النون تخفى قبلها أي أظهرها الكاف لأن النون الساكنة التي قبلها أخفيت فانقل مخرجها إلى الخيشوم فصعب التشديد بعدها فامتنع الإدغام. وقوله: لتجملأ تعليل أي لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها فحاصله أنا نقرأ ﴿فلا يحزنك كفره﴾ [لقمان: ٢٣]، بترك الإدغام لأبي عمرو من طريق الدوري والسوسي من هذا القصيد على ما سيأتي تقريره في أحكام النون الساكنة والتنوين من أنها تخفى عند الكاف.

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّأ
كَيْبِتُغْ مَجْزُوماً وَإِنْ يَكُ كَاذِباً وَيَحُلُّ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيْبِ الْخَلَا

وعندهم أي عند المدغمين من أصحاب السوسي الوجهان أي الإظهار والإدغام في كل موضع أي في كل مكان التقى فيه مثلان بسبب حذف وقع في آخر الكلمة الأولى لأمر اقتضى ذلك، وقد يكون المحذوف حرفاً أو حرفين وكل كلمة فيها حرف من حروف العلة وهي الألف والواو والياء يقال هذه الكلمة معتلة وقد أعلنت كأنه حصل بها إعلال ومرض وكل خلاف يذكر هنا رواية يجب أن يكون متشعباً عن السوسي لأنه صاحب روايته ثم نص على المواضع فقال كيبتغ مجزوما الوجه أن تكون الكاف في كيبتغ مجزوماً زائدة لثلاث يتوهم أن ثم كلمات غير هذه والواقع فيه الخلاف إنما هي هذه الكلمات الثلاث أولاهن ﴿ومن يبتغ غير الإسلام﴾ [آل عمران: ٨٥]، فأصله يبتغي بالياء ثم حذفت للمجزم الثانية وإن يك كاذباً فأصله يكون بالنون فحذف الجازم حركة النون فاجتمع ساكنان هي والواو قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ثم حذفت النون تخفيفاً فهذه الكلمة حذفت منها حرفان وحركة الكلمة الثالثة ﴿يحلُّ لكم وجه أبيكم﴾ [يوسف: ٩]، فأصله يخلو بالواو فحذفت الواو لجواب